الرابطة

الرابطة

* الرابطة تدشن هويتها البصرية الجديدة
* الأخوة الإنسانية في وثيقة المدينة
* حقيقة الاندماج الاجتماعي الإيجابي

السنة ٥٧ العدد ٦٥٤ رجب ١٤٤٢هـ. فبراير ٢٠٢١م

انطلاق متاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٧ العدد ٦٥٤ رجب ١٤٤٢ هـ. فبراير ٢٠٢١م

الهوية البصرية الجديدة
ماذا تعني؟

الهوية البصرية الجديدة لرابطة العالم الإسلامي ليست مجرد تغيير للشعار، بل هي تجسيد لرسالة الرابطة في طورها الجديد ورؤيتها وروحها واتساع رقعة نشاطها في العالم كله.

وليست الهوية البصرية الجديدة محض علامة مرقومة، بل هي تعبير على أن الرابطة قد عقدت العزم على تطوير عملها والتفاعل مع المستجدات بحيوية وواقعية.

إن وضع رمز الكعبة المشرفة في الشعار، هو تعبير عن الثبات على منهج الإسلام وروحانيته، ووجود غصن الزيتون دلالة على الالتزام برسالة السلام، وفي تلكم الرموز تأكيد لما بين الإسلام ورسالة السلام من تلازم وانسجام.

وازدان الشعار بالخط العربي الذي كان ولا يزال انعكاسًا لروح الحضارة الإسلامية وجمالياتها.

ومن ناحية أخرى فإن الهوية البصرية هي تجسيد للدور الذي تضطلع به الرابطة في طورها الجديد، وانعكاسٌ لصورتها الذهنية لدى المتعاملين معها، وما تصنعه الرابطة لنفسها من سمعة على المستوى الإقليمي والعالمي.

وقد عبَّر عن ذلك بوضوح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في كلمته، فذكر أن الهوية البصرية الجديدة للرابطة تترجم رؤيتها ورسالتها وأهدافها وقيمها التي تحمل الرحمة والسلام للعالمين من القبلة الجامعة للمسلمين "الكعبة المشرفة" في مكة المكرمة.

ولعل مما يعكس ذلك أيضًا، ارتباط التدشين مع اجتماع مهم للمجلس العالمي لشيوخ الإقراء، تأكيداً على أن الرابطة هي المظلة المؤسسية لعلماء ومفكري الأمة الإسلامية المنضوين تحت لوائها.

ولقد جاء هذا التحول البصري، ليضع في بؤرة التركيز عمل الرابطة الدائب في خدمة الإسلام والمسلمين، وسعيها الحثيث في تعميق أواصر الصداقة والمحبة مع جميع شعوب العالم.

ولا شك أن ما تبذله الرابطة من جهود في العالم لمصلحة المسلمين ولخير البشرية كافة؛ هو بحق الذي يدعم هويتها البصرية والمؤسسية. فالأمر لا يقف عند تطوير المظهر، بل يتعدى ذلك إلى تجويد الجوهر... ترابطٌ مستمر بين المظهر والجوهر معيارًا للتقدم ومقياسًا للنهوض.

الرابطة تدشن هويتها البصرية الجديدة بمباركة المجلس العالمي لشيوخ الإقراء
6

انطلاق متاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية
12

معاملة النبي ﷺ لغير المسلمين
34

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٥٤
رجب ١٤٤٢ هـ - فبراير ٢٠٢١ م

صورة الهند في كتابات الشيخ علي الطنطاوي
54

ضوابط العمل في المسجد الحرام
62

الرابطة تدين التفجير الإرهابي في بغداد

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي التفجير الانتحاري الإرهابي المزدوج الذي وقع وسط العاصمة العراقية بغداد، وتسبب في سقوط عدد من القتلى والمصابين الأبرياء.

وأعربت الرابطة عن ألمها الشديد لهذا المصاب الإرهابي المروع، ووقوفها مع حكومة العراق وشعبه العزيز لمواجهة أشكال الإرهاب كافة، مؤكدةً يَقيُنَها التام بأن هذه المحاولات اليائسة على الرغم من فظاعة جُرمها إلا أنها - بعون الله تعالى - لن تزيد العراق إلا عزيمة وقوة، ومضياً في اطراد ازدهاره ونمائه.

جاء ذلك في بيان صدر عن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، مشيرًا إلى أن الرابطة "بمجالسها ومجامعها وهيئاتها العالمية وباسم علماء ومفكري وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها العالمية" تؤكد تضامنها الكامل مع العراق حكومة وشعباً في كل ما يحفظ أمنه واستقراره، مع الدعاء بأن يتغمد الله تعالى المتوفين بواسع رحمته، ويُسكنهم فسيح جنته، ويُلهم ذويهم الصبر والسلوان، ويمن على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يَدْحر المولى جل وعلا الشر وأهله ويُخْزِيَ باطله إنه سميع مجيب.

بيان

مكة المكرمة :
رحبت رابطة العالم الإسلامي بالمشروع الأممي الرائد المعزز لثقافة السلام والتسامح الذي دعت إليه عدد من الدول العربية والإسلامية وفي طليعتها المملكة العربية السعودية (بثقلها العربي والإسلامي والدولي) حيث تم حشد الدعم والتأييد لاعتماد الجمعية العامة للأمم المُتحدة بالإجماع لقرار تعزيز ثقافة السلام والتسامح لحماية الأماكن الدينية.

وأكدت الرابطة على لسان معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى على موقفها الدائم بإدانة كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب التي تستهدف المواقع الدينية وغيرها، مع رفضها التام وتصديها المستمر لخطاب الكراهية والعنصرية بكافة ذرائعه، ووقوفها الداعم على الدوام لثقافة (السلام والوئام) .. (والحوار والتسامح)، مؤكدة أن التواصل الحضاري بحواراته ومبادراته "الفاعلة" يُمثل الركيزة الأهم في ترسيخ الوعي لتجاوز مخاطر الصدام والصراع الديني والثقافي والعرقي، وجددت الرابطة التأكيد على موقفها المعلن من كافة الجهود الدولية الداعية إلى نشر وتعزيز ثقافة السلام والتسامح بين أتباع الأديان والثقافات.

وفي ختام البيان أشار معالي الأمين العام إلى أن أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم من علماء الأمة الإسلامية وأكثر من ٤٥٠٠ مفكر إسلامي أجمعوا في وثيقتهم التاريخية: (وثيقة مكة المكرمة) التي نظمت مؤتمرها الدولي رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود "حفظه الله" أجمعوا على مضامين تلك الرؤية الأممية.

بيان

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم كافة مجامعها، ومجالسها وهيئاتها العالمية الهجوم الإرهابي الغاشم الذي ارتكبته ميليشيا الحوثي ضد مطار أبها الدولي بالمملكة العربية السعودية وما نتج عنه من تعرض طائرة مدنية على أرض المطار لحريق تمت السيطرة عليه.

وأكدت الرابطة أن "هذا الاعتداء السافر أمرٌ مُجَرَّم في الشرع الحنيف وفي كافة القوانين والأعراف الدولية، ويُعتبر من جرائم الحرب التي تستدعي محاسبة مُرتكبيها".

وذكرت الرابطة في بيانٍ صدر عن معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المُسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أنها "تستنكر وتُدين هذه الأعمال الإرهابية الجبانة، وتعتبر أن مثل هذا النوع من الاعتداءات يدل دلالة قاطعة على إجرام ميليشيا الحوثي واستهتارها بالنفس البشرية، واعتمادها الإرهاب كوسيلة لتحقيق مآربها الإجرامية".

وأعربت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها عن تضامنها ووقوفها التامّ مع المملكة العربية السعودية في كُل ما تتخذهُ من إجراءات رادعة لحماية شعبها وسلامة أراضيها من عبث الميليشيات الإرهابية .

د.العيسى: الرابطة تهدف إلى ترسيخ الوعي بحقيقة الإسلام والتصدي للتطرف

الرابطة تدشن هويتها البصرية الجديدة بمباركة المجلس العالمي لشيوخ الإقراء

د.العيسى يرأس اجتماع مجلس شيوخ الإقراء

الرياض:

بمباركة كبار علماء الإقراء في العالم الإسلامي، حملة كتاب الله الكريم بالسند المتصل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، شهد الاجتماع الرابع لأعضاء المجلس العالمي لشيوخ الإقراء برئاسة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، تدشين الهوية البصرية الجديدة لرابطة العالم الإسلامي، مع عرض أفلام وثائقية أنتجتها الرابطة حول هذه الهوية، بمشاركة مراكز ومكاتب الرابطة وأصدقائها وشركائها حول العالم عبر الاتصال المرئي عن بعد.

المشاركون في الحفل

وألقى معالي د. العيسى كلمة قال فيها: "إن الهوية البصرية الجديدة للرابطة تترجم رؤيتها ورسالتها وأهدافها وقيمها التي تحمل الرحمة والسلام للعالمين من القبلة الجامعة للمسلمين "الكعبة المشرفة" في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، مؤكداً معاليه أن الرابطة بوصفها المظلة المؤسسية لعلماء ومفكري الأمة الإسلامية المنضوين تحت لوائها قدمت مبادرات تاريخية لتعزيز التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب في مواجهة شعارات الصدام والصراع الحضاري".

وفي إطار رئاسة معاليه للاجتماع الرابع للمجلس

د.العيسى يدشن الهوية الجديدة للرابطة

العالمي لشيوخ الإقراء قال الدكتور العيسى: "إننا نسعى في الرابطة أن تكون معاهدنا وحلقاتنا القرآنية حول العالم نبراساً يضيء الطريق ويهدي أبناء المسلمين في مختلف القارات إلى سماحة الإسلام ورحمته التي وُصف بها رسولنا الكريم في قوله تعالى "وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين"، مع التأكيد على الفهم القويم لأصوله وشرائعه، لنحمي مجتمعاتنا الإسلامية من دخيل الأفكار على قيمنا الدينية المعتدلة، مشيراً إلى أن الرابطة تنسق في كافة أعمالها حول العالم مع الحكومات مباشرة وتحظى عموم مناشطها ذات الصلة برعايات حكومية بل وبتثمين وتقدير معلن منها لكفاءة ونوعية المنجز الذي تقوم به الرابطة والرهان عليه.

ونوه معاليه بأن الرابطة قامت -بفضل الله وتوفيقه - ممثلة في الإدارة العامة للكتاب والسنة بتنفيذ عددٍ من البرامج القرآنية واللقاءات العلمية حول العالم من خلال (المقرأة الإلكترونية العالمية)، حيث بلغ عدد دوراتها التعليمية ٦٣٢ دورة، استفاد منها ٢٤ ألفاً و٦٢٤ مستفيداً، بينهم ١٠٩ من المُجازين.

من جهته، أوضح وكيل الشؤون التنفيذية في

د.العيسى يرأس اجتماع مجلس شيوخ الإقراء

رابطة العالم الإسلامي الأستاذ عبدالرحمن المطر، أن منطلق الهوية الجديدة هي القبلة الجامعة للمسلمين، وهذا يعكس ما يمثله حقيقة وجود رابطة العالم الإسلامي منذ إنشائها، أولاً لكونها حاضنة الشعوب الإسلامية والممثلة لقضايا الأمة، والحريصة على تحقيق وحدتها باعتبارها مصدر القوة الأول، مؤكداً أن الرابطة نجحت في إنجاز مشروع فريد تتكامل فيه الجهود الصادقة، وثانياً لإيمانها أن رسالة الإسلام جاءت رحمة للعالمين، انطلق إشعاعها من مكة المكرمة إلى العالم ليكون ضوؤه هدىً لبني الإنسان في كل مكان.

"المطر: الهوية الجديدة تستوعب رسالة الرحمة للعالمين وتحمل الخير والسلام من مكة إلى العالم

وأوضح أن الهوية الجديدة للرابطة تحمل غصن الزيتون من مكة إلى العالم، فتعكس بذلك استيعاب سعة رسالة الإسلام العالمية، التي تحمل الخير والسلام إلى العالم كله من دون تمييز بين عرقٍ أو دينٍ، حتى أصبحت كفّ رحمة لكل مسكين وفقير ومحتاج حول العالم، وأيضاً نبض محبة وصداقة بين كل الأمم والشعوب، مضيفا "كما تنطلق الهوية الجديدة من الثقافة والحضارة الإسلامية التي يمثلها الخط العربي الذي طالما كان رمز حضارتنا، وهي رسالة أيضاً تعكس إيمان وحرص الرابطة على تعزيز الحضور الإسلامي العالمي بمنجزاته وإبداعاته وفنونه وإسهاماته التي أثرت الحضارة الإنسانية وقدمت خدمات جليلة للعالم طوال أكثر من ١٤٠٠ عام.

وختم بالقول: "كل هذا العطاء كان نتيجة جهود جماعية مخلصة قادتها الأمانة العامة للرابطة وسعي حثيث لتوثيق روابط الأخوة".

وقد استعرض المجتمعون مشروع جدول أعمال الاجتماع الرابع، الذي ناقش التعديلات الجديدة على لائحة النظام الأساس للمجلس واعتمادها، وكذلك مشروع التصديق الإلكتروني على الإجازات القرآنية واعتماده، والاطلاع على مشروع الشهادة العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده (إتقان) واعتمادها، كما تم الاطلاع والمراجعة على توصيف الدورات القرآنية بالمقرأة الإلكترونية العالمية.

هـــي:
منظمــة إسلاميــة شعبيــة عالمية جامعة.

مقـــرها:
مكـــة المكرمـــة.

مجالسها وهيئاتها:

- المجلس الأعلى للرابطة.
- المجلـس الأعـلى العالمي للمساجد.
- المجمع الفقهي الإسلامي.
- هيئـــة علمـــاء المسلمين.
- الهيئـة العالمية للحقوقيين.

أسمعت العالم صوتها بإنسانيتها واعتدالها فحققت أهدافها، عبر:

- التعريف بالإسلام وقيمه السمحة.
- ترسيخ الاعتدال في وعي الأمة المسلمة.
- الإسهام في حل القضايا الإسلامية والعالمية.
- التواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار.
- الاهتمام بالمكونات الإسلامية في الدول غير الإسلامية، وفقاً لدساتير أوطانها تعزيزاً لاندماجهم الوطني الإيجابي.
- تعزيز اعتدال الهوية الإسلامية وتعزيز مكانتها.

انطلاق متاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية

أشاد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة، رئيس هيئة تطوير المنطقة، برسالة وأهداف المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، الذي تُشرف على إدارته وتشغيله رابطة العالم الإسلامي بدعم وتمكين هيئة تطوير منطقة المدينة المنورة، وذلك بهدف تحقيق أحد مستهدفات رؤية المملكة في إثراء تجربة الزوار والسكان وإيجاد مواقع ثقافية جاذبة لهم.

ونوّه سموه خلال تدشينه للمقر الرئيس للمعرض الذي تحتضنه المدينة المنورة، بمستوى التقنيات الحديثة والقاعات المتحفية في المعرض الذي يُشكل النواة الأولى لانطلاقة سلسلة المتاحف الإسلامية المزمع تدشينها تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي في عدد من العواصم العالمية.

وقال سموه إن محتويات ومقنيات المعرض والمتحف تُمثل إرثاً تاريخياً تنطلق منه لنشر المنهاج النبوي

القويم وسيرة المصطفى العطرة لكل أرجاء العالم، لتبيان سماحة الدين الحنيف ووسطيته.

وشارك في مراسم حفل تدشين المعرض الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى وإمام وخطيب المسجد الحرام معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، وعدد من أصحاب الفضيلة أئمة المسجد النبوي، ومعالي أمين منطقة المدينة المنورة الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير المنطقة المهندس فهد بن محمد البليهشي.

وجّول سموه عقب حفل التدشين في مقر المعرض والمتحف الجديد الذي يقع بجوار المسجد النبوي الشريف، واستمع إلى شرحٍ مفصل عن مُجمل الخدمات التي تُقدم لأهالي وزوار المنطقة من خلال منصة العرض المتكاملة العلمية والتقنية التي

توفر أشمل وأدق وسائل العرض العصرية لرسالة الإسلام وتشريعاته السمحة، وجماليات الدين، بوصفها رسالة إيمانية إنسانية حضارية.

كما اطلع سمو أمير منطقة المدينة المنورة، على المعرض الذي يضم عدداً من الأجنحة المتعددة لمشاهدة معالم حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- بمكة المكرمة والمدينة المنورة، واستخدام التقنيات المبتكرة في التعريف بجميع الأنبياء، والطرق المُبتكرة في طريقة عرض وثيقة المدينة المنورة ووثيقة مكة المكرمة، وجهود المملكة العربية السعودية في خدمة القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وخلال الجولة دشّن سمو أمير منطقة المدينة المنورة، الشاشة الرئيسية للمعرض والتي تقع في الجهة المواجهة للساحة الجنوبية للمسجد النبوي، وتقوم بتلفزة روائع القرآن الكريم والسنّة الشريفة، لخدمة زوار المدينة المنورة، كما اطلع سموه على الصالة الملكية الخاصة لاستقبال الوفود الرسمية للدولة، والمزودة بأحدث التقنيات التي تجعل الزائر يعيش أبعاد السيرة النبوية والمشاهد والآثار التاريخية بتقنيات الـVR والعرض ثلاثي الأبعاد.

ويُعنى المعرض الذي يضم ٢٥ جناحاً رئيساً، بتقديم رسالة الإسلام ممثلة في العدل والسلام والرحمة والتسامح والاعتدال، اعتماداً على القرآن الكريم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي المضيء، ويعتمد على ٣٥٠ أسلوباً تربوياً ووسيلة تعليمية، بالإضافة إلى ١٥٠ دليلاً عن عظمة الإسلام، وحفظ حقوق غير المسلمين، إلى جانب عرض أكثر من ٥٠٠ قطعة من المصنوعات ومتحفيات العهد النبوي.

كما يشتمل المعرض على دار عرض سينمائي تُعد الأولى من نوعها، لتقديم السيرة النبوية الشريفة عبر سلسلة أفلام موثقة بشكل متخصص، وعبر مضمون ومحتوى علميّ موثق لتُمكن الزائر من محاكاة واقع السيرة بكافة تفاصيلها والتفاعل معها، وتساعد في تكوين نقلة بالإنسان من العصر الحديث إلى العهد النبوي باستخدام أحدث تقنيات العرض البصري.

من جهته، قدّم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، شكره وتقديره لسمو أمير منطقة المدينة المنورة، على الدعم الذي حظي به هذا الصرح الثقافي الجديد، والذي يُترجم أحد مستهدفات رؤية المملكة، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز -يحفظهما الله•، مُشيراً معاليه إلى أن المعرض يُعد النواة والمقر الرئيس لمتاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية التي تعمل الرابطة على إنشائها في عدد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مؤكداً أن هذه المشروعات تحظى بأهمية وأولوية ضمن مشروعات الرابطة ومبادراتها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وأوضح معالي الدكتور العيسى، أن المعرض حظي بتنويه عدد من كبار علماء العالم الإسلامي وفي طليعتهم أعضاء في هيئة كبار العلماء بالمملكة، لافتاً إلى نشر المتحف لسيرة الرسول الكريم وعُموم الحضارة الإسلامية وإبراز القيم الحضارية في وثيقة المدينة المنورة التي أرست معاني الإخاء والتعايش الإنساني، مُبدياً معاليه تطلعاته بأن تساهم هذه النوعية من المتاحف بشكل محوري في نشر الوعي في الداخل الإسلامي وخارجه انطلاقاً من المقر الرئيس بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية حاضنة الاعتدال والمرجعية في الريادة الإسلامية.

المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية

صَرْح ومنصة علمية عالمية عصرية متخصصة متكاملة.

أهم وسائل العرض:

- البانوارامات التعليميَّة، وقاعات العرض السينيمائية.
- المجسمات التقنيَّة المدعومة بتكنولوجيا الربط التفاعلي.
- تكنولوجيا التصوير التجسيمي (الهولوجرام).
- تكنولوجيا الواقع الافتراضي، والواقع المعزَّز.
- شاشات العرض ثلاثيَّة الأبعاد، الأفلام المرئية التسجيليَّة.

لغات العرض للمرحلة الأولى هي:

- اللغة العربية
- اللغة الإنجليزية
- اللغة الفرنسية
- اللغة التركية
- اللغة الإندونيسية
- اللغة الأوردية
- اللغة الإسبانية

المتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية

أهم اللوحات والموضوعات :

النبي كأنك تراه

عرض ابتكاري فريد لعددٍ من الموضوعات التي تُقرِّب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم للناظرين، وتجعل الزائر كأنما يراه صلى الله عليه وسلم رأي العين في شتَّى أحواله، ويتملَّى جميع أقواله وأفعاله وسكناته وحركاته وأخلاقه وأوصافه.

شقائق الرجال وبراعم الإيمان

تم تخصيص هذا الجناح للمرأة في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وتتجلى من خلاله مكانة المرأة في الإسلام، وكذلك ما كان للأطفال في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من حضور رقيق وقصص ومواقف.

طعام النبي وشرابه ولباسه وأناقته

وهو إحصائية شاملة لكل ما تناوله النبي من طعام أو شراب، وما ارتداه النبي من لباس.

النبي والطب والوقاية الصحية

عرض مفصل لما اشتملت عليه السنة الشريفة من الحديث عن فنون الوقاية الصحية، والوصايا الطبية.

الوسائل التعليمية والتربوية

ويشتمل على أكثر من (350) أسلوبًا تربويًا نبويًا ووسيلة تعليمية نبوية في إيصال المعلومة، وغرس القيم وتربية النفوس.

المتحف الدولي للسيرة النبوية و الحضارة الإسلامية

الأجنحة والأقسام الأساسية:

يشتمل المعرض على ما يزيد عن **30** جناحًا رئيسيًّا.

التحيات لله : وهو مخصص للتعريف الحضاري الشامل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ودلائل قدرته وشواهد توحيده.

الأنبياء كأنك تراهم: التعريف الحضاري الشامل بالأنبياء وآدابهم وأخلاقهم وغرس محبتهم في النفوس.

الكون والفلك والبيئة: يشمل الموضوعات التي تُظهر عظمة خلق الله وبديع قدرته، وتُظهر شمول رسالة النبي لكل مناحي الحياة.

موجز السيرة و المسيرة: استعراض سريع للخط الزمني لأهم الأحداث والمحطات في حياة النبي من مولده حتى وفاته، في رحلة ماتعة موجزة.

النبي كأنك معه في مكة المكرمة والمدينة المنورة:

يشتمل على موضوعات لمعالم حياة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

الدكتور العيسى يستقبل المنسق العام لتجمع أهل السنة والجماعة في مالي

الشيخ ديكو: المرجعية الإسلامية لا يمكن أن تكون إلا في بلاد الحرمين الشريفين

مكة المكرمة:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، فضيلة الشيخ محمود ديكو المنسق العام لتجمع أهل السنة والجماعة في جمهورية مالي والوفد المرافق له.

ورحب معاليه بفضيلته والوفد المرافق، مؤكداً حرص الرابطة الدائم على التواصل مع علماء ومفكري الأمة الإسلامية، دعماً للعمل الإسلامي المشترك في أُفُق تعميق وئامهم وتعاونهم الأخوي، ولا سيما في مواجهة الأفكار المتطرفة، والتأكيد على أهمية تعزيز الحوار والتفاهم في ظل وحدة الأهداف التي يتفق عليها الجميع.

وأكد د.العيسى على دعم الرابطة للوفاق الإسلامي في جمهورية مالي حول مواجهة آفة الإرهاب وأطروحات جماعات التطرف والعنف، وتفنيد ما ينسب منها للإسلام ظلماً وزوراً، مع تعزيز القيم الإيجابية للتعايش والتسامح.

من جهته، حيّا فضيلة رئيس المنسق العام لتجمع أهل السنة والجماعة بجمهورية مالي، المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً، مشيداً بالعلاقات المتينة التي تربط البلدين الشقيقين، المملكة العربية السعودية وجمهورية مالي.

وقال فضيلته: "المرجعية الإسلامية هنا بالمملكة العربية السعودية، ولا يمكن أن تكون غير (هنا).. فهنا أرض الحرمين الشريفين، وهنا قبلة المسلمين ومصدر إشعاع الوحي، وهنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. نعم هنا مصدر المرجعية للعالم الإسلامي، إنها مرجعيتنا التي نكرر إعلانها والاعتزاز بها في كل المحافل بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، وما يبذلانه حفظهما الله من العمل الإسلامي والإنساني الكبير"، فيما أشار فضيلة الشيخ محمود ديكو إلى أهمية تضافر الجهود لمواجهة كل أساليب التطرف والعنف والإرهاب، وتعزيز مفاهيم الاعتدال والتسامح والتعايش التي تُمثل حقيقة ديننا العظيم وليس كما يزعمه المتطرفون، وقال إن ديننا يُحب الخير للجميع فهو رحمة للعالمين.

وتقدم فضيلته بجزيل الشكر لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على الدعوة والاستضافة، مؤكداً فخره واعتزازه بهذه الرابطة التي تربط الشعوب الإسلامية، وتواصل يوماً بعد آخر تعزيز العلاقات فيما بينها في كل المجالات.

وأثنى فضيلته على جهود معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي، والتي قال إنها تصب في صالح العالم الإسلامي والإنسانية جمعاء، مضيفاً "نحن نشهد على ما تبذله الرابطة من جهود جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء في أفريقيا وأوروبا وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها".

وقال: "إن الإسلام جاء لخدمة الإنسانية، ولا يمكن حصر هذه الخدمة والرحمة بالناس على المسلمين فقط. هذا هو جوهر الإسلام وجماله، وهذا ما نفخر به، وما يجب أن نبرهنه وننشر حقائقه".

وأكد أن الدين الإسلامي يبرأ من العنف ونبذ الآخرين، وهو دين السماحة والتعايش السلمي مع كل الأعراق والأديان، منوهاً في هذا السياق إلى أن رابطة العالم الإسلامي تقوم اليوم بهذا الدور العظيم والمهم، لتبرهن للعالم أجمع جوهر هذا الإسلام وحقائقه ومفهومه الصحيح.

وفي ختام حديثه أشاد فضيلته بالجهود الإنسانية والفكرية التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في القارة الإفريقية، داعياً في الوقت نفسه إلى تكثيف هذه الجهود وتعزيزها أكثر وأكثر في الأماكن التي تعاني من أزمات كبيرة، وقال: "وقوفنا معاً يثلج القلوب ويقوي روابطنا وتضامننا لخدمة الإسلام والإنسانية جمعاء".

الأمين العام يستقبل وزير الخارجية الأفغاني

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، معالي وزير خارجية جمهورية أفغانستان الإسلامية السيد محمد حنيف أتمر. وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

.. ويستعرض أوجه التعاون مع سفير البرازيل

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، سفير جمهورية البرازيل الاتحادية في المملكة السيد مارسيلو سوزا ديلا نينا، حيث استعرض الجانبان أوجه التعاون في المجالات الثنائية المشتركة.

الأمين العام يلتقي مدير الشؤون السياسية والأمنية الفرنسي

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، مدير الشؤون السياسية والأمنية بالحكومة الفرنسية السيد فيليب إيريرا، حضر اللقاء سعادة سفير فرنسا لدى المملكة السيد لودوفيك بوي.

.. ويلتقي سفير دولة الإمارات

معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى يستقبل معالي الشيخ شخبوط آل نهيان سفير دولة الإمارات العربية المتحدة بالمملكة العربية السعودية.

انسجام الهوية الوطنية والهوية الدينية

بتحقيق الانسجام بين الهوية الوطنية والهوية الدينية، تصنع الجاليات المسلمة في أوطانها الحضور المعزز لوئامها الوطني، فضلاً عن إبراز الصورة الحقيقية للقيم الإسلامية.

في شرف خدمة القرآن وأهله

انطلاقاً من شـــرف خدمة القرآن الكريم وأهله ، كرّمت رابطة العالم الإسلامي صغار حفاظ كتاب الله في باكستان.

تحت رعاية الدكتور العيسى:

المؤتمر الدولي يدعو إلى إنتاج وتوطين تكنولوجيا المعلومات بدلا من شرائها

إعداد: عبد الله الشيعاني

تحت رعاية معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، عقدت رابطة الجامعات الإسلامية، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية وجمعية كليات الإعلام العربية، مؤتمراً دولياً افتراضياً بعنوان "الجامعات والتحول الرقمي.. الفرص والتحديات"، وذلك يوم الثلاثاء ١٤ من شهر جمادى الأولى 1442 هـ، الموافق ٢٩ من ديسمبر 2020 م.

واستهدف المؤتمر الوقوف على واقع الجامعات العربية والإسلامية من التحول الرقمي، ورصد الإشكاليات والتحديات التي تواجهها تلك الجامعات في هذا المجال، وعرضاً لبعض التجارب الناجحة للجامعات العربية والإسلامية في مجال التحول الرقمي.

وقد ناقش المؤتمر المحاور التالية: مستقبل التعليم الجامعي في عصر المعلوماتية وصناعة المعرفة، التربية الإعلامية في الجامعات في مواجهة التدفق المعلوماتي، الشباب الجامعي وإشكالية التحقق من المعلومات والأخبار المزيفة أو الكاذبة، تطور مناهج كليات الإعلام وتحديات التحول الرقمي، الجامعات والتعليم الهجين في مواجهة الأزمات والكوارث، التأثيرات الاجتماعية والنفسية على طلاب الجامعات الناتجة عن التعليم الإلكتروني.وقد تلقى المؤتمر أربعة وثلاثين بحثاً وورقة عمل، قدمها خبراء وأساتذة الإعلام وتكنولوجيا التعليم، يمثلون ثلاثاً وعشرين جامعة ومركزاً بحثياً.

وقدمت البحوث وأوراق العمل تصوراً ورصداً دقيقاً لمحاولات الجامعات العربية والإسلامية للحاق بركب التقدم التكنولوجي، وإحراز تقدم حقيقي في مجال التحول الرقمي في سبيل تحقيق المنافسة على المستوى العالمي.

الجلسة الافتتاحية

وفي كلمته الافتتاحية للمؤتمر نقل معالي الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة محمد العبد تحيات راعي المؤتمر معالي

العبد

الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى رئيس رابطة الجامعات متمنيًا أن يخرج المؤتمر بتوصيات بناءة تستفيد منها جامعاتنا الإسلامية والعربية بل وجامعات العالم.

وأضاف العبد : شهدت المجتمعات المعاصرة في العقدين الماضيين تطورات متسارعة في كافة مجالات الحياة وقد أفرزت هذه التطورات عديداً من المفاهيم الجديدة منها على سبيل المثال لا الحصر مجتمع الثورة المعرفية، والثورة التكنولوجية، والتعليم الرقمي وغيرها، مما يعني التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع ظهور وتقدم التكنولوجيا الرقمية تغير العالم تغيرًا واسعًا وكبيرًا، وصارت المجتمعات المعرفية قائمة على الثورة الرقمية، ونجم عن ذلك تطور الحياة الإنسانية، وصار التعليم الرقمي أساسًا في التوظيف الاجتماعي وحل المشكلات للفرد والجماعات، ومع هذا التقدم والتطور لم يعد المنهج التقليدي في الجامعات كافيًا لتحقيق الهدف المرجو.

وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات على وجوب النهوض بالجامعات الإسلامية التي تتمتع بمظلة الرابطة في عصر التحول الرقمي بتطوير طرق التدريس والتدريب لتساير التطور التكنولوجي العام؛ لأن التحول الرقمي صار واحداً من أبرز الاتجاهات في كافة القطاعات وتستطيع الجامعات من خلاله الإسهام في حل المشاكل والأزمات، والتوافق مع متغيرات العصر ومتطلباته، وبناء المعرفة في المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. وذلك يحتاج إلى تعليم جامعي متطور في جميع أركانه منفتحا على التقنية الحديثة، ويسهم في الإبداع والابتكار والتقدم التعليمي والازدهار المعرفي والتميز البحثي.

واختتم كلمته قائلاً: إن كانت بعض الجامعات

العبد: نجم عن المجتمعات المعرفية القائمة على الثورة الرقمية تطور الحياة الإنسانية

تواجهها العديد من التحديات في الداخل والخارج فإن قوة الإرادة وصدق العزيمة سوف تحول ذلك إلى إيجابيات تخدم المجتمع بالقيادات التعليمية والإدارية الحكيمة الواعية التي تتعرف على أبرز التجارب العالمية للتعليم الرقمي والاستفادة منها. فالتحول الرقمي في التعليم يعتمد على الفهم والبحث والتجربة والابتكار وفق استراتيجية محددة تضعها وزارات التعليم العالي في كافة أنحاء العالم لتسهيل عملية التعليم والوصول إلى مستوى متقدم يختلف اختلافا كلياً عن الطرق التقليدية القديمة.

التحول الرقمي:

من جهته أكد الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الدكتور محمد البشاري أن جائحة كورونا التي واجهها العالم، أسهمت في إسراع المؤسسات التعليمية والجامعات سواء العربية أو الإسلامية أو العالمية نحو التحول الرقمي، والاعتماد على نظم وأساليب تكنولوجية متطورة للتغلب على حالة التوقف والإغلاق التي واجهتها، مشيراً إلى أهمية الرقمنة التي صارت الوسيلة الوحيدة لإيصال المعلومة، وإبقاء الطلاب على تواصل تام ومستمر مع العملية التعليمية خصوصاً في مراحل التعليم العالي.

وأضاف البشاري أن هناك العديد من المؤتمرات والملتقيات والمنتديات ناقشت قبل ظهور كورونا

مستقبل التعليم والتحول الرقمي، إلا أن الجائحة

البشاري: جائحة كورونا أسهمت في إسراع المؤسسات التعليمية نحو التحول الرقمي

جاءت لتفرض على جميع المؤسسات التعليمية الرقمنة.

وأوضح البشاري أن الطلاب تعودوا على هذا النظام الجديد – الرقمي – وانغمسوا في وسائل التحول الرقمي .. موضحاً أن هناك مجموعة من التحديات التي يناقشها المؤتمر على رأسها العملية التربوية والتعليمية ومدى تكييفها مع الرقمنة، وكيف يمكن إيصال المعلومة إلى الطلاب.

وأشار الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة إلى ضرورة سن تشريعات تعمل على مصاحبة ما بعد التحولات الرقمية، معرباً عن تمنياته في خروج المؤتمر بتوصيات عملية تمكن رابطة الجامعات الإسلامية واتحاد الجامعات العربية والمشرعين من أخذ الخطوات العملية لمصاحبة ما بعد التحولات الرقمية.

وأشار البشاري في ختام كلمته إلى ضرورة التعاون العربي والإسلامي لتفعيل التحول الرقمي في جامعاتنا ومجتمعاتنا.

البيئة العلمية

وفي بداية كلمته، عبر الدكتور عمرو عزت سلامة أمين عام اتحاد الجامعات العربية عن بالغ سعادته بالمشاركة ضمن المتحدثين في الجلسة الافتتاحية، موضحاً بأن المؤتمر يأتي في ظل التحديات الراهنة

البشاري

التي تشهدها الجامعات العربية والتي تأثرت كثيراً مثل باقي دول العالم بأزمة التوقف بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19)، حيث ظهر تأثير ذلك على معظم دول العالم، حيث توقفت العملية التعليمية في 185 دولة حول العالم، مما استوجب -بحسب قوله-، ضرورة الالتفات لأهمية مناقشة تحديات التحول الرقمي ورقمنة العملية التعليمية.

وأشار أمين عام اتحاد الجامعات العربية إلى أن التحديات التي طرحتها أزمة انتشار فيروس كورونا فرضت ضرورة الالتفات لطبيعة المناهج الدراسية التي يتم تدريسها، والبحث عن السبل الحديثة في التلقي والتعلم والتقويم، وضرورة البحث عن المعطيات الضرورية التي توفر بيئة علمية متقدمة تواكب تطورات العصر، موضحا بأن تطبيق نظام التحول الرقمي في التعليم يكون من خلال تبني التكنولوجيا الحديثة مع العمل أيضا على تطوير المحتوى الدراسي الذي يتلاءم مع البدء الفعلي لتطبيق نظم التعليم عن بعد.

ولفت سلامة إلى أن التعليم الالكتروني في الجامعات العربية أصبح -حسب تعبيره- ضرورة ملحة في جميع الجامعات على اختلافها سواء كانت حكومية أو خاصة، وأن التعليم عن بعد يستلزم من حين لآخر الوقوف على سلبياته وإيجابياته وذلك من خلال البحوث العلمية التي تستطلع آراء الطلاب والأساتذة المشاركين في العملية التعليمية لأجل تطوير تلك المنظومة التعليمية الجديدة وتلافي السلبيات وتعظيم الاستفادة من حين لآخر.

المعرفة العلمية

من جانبها أوضحت الدكتورة هويدا مصطفى

الشريف

الأمين العام لجمعية كليات الإعلام العربية وعميدة كلية الإعلام جامعة القاهرة: بأن المجتمعات المعاصرة شهدت في العقدين الماضيين تطورات متسارعة في شتى مجالات الحياة: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمعلوماتية، وقد أفرزت تلك التطورات العديد من المفاهيم الجديدة، منها: مجتمع المعرفة، والثورة المعرفية، والثورة التكنولوجية، والتعليم الرقمي، وغيرها من المفاهيم ذات الدلالات والأبعاد، التي تعبر عن التقدم العلمي والتكنولوجي.

وأضافت: مع ظهور التكنولوجيا الرقمية تغير العالم بشكل كبير ومستمر، فقد حدثت تغيرات كبيرة في الحياة المهنية والشخصية مما أثر على المجتمع، وأصبحت التكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من تفاعل الناس سواء كان في العمل أم التعليم أم الوصول إلى المعرفة والمعلومات، وهذه التكنولوجيات الجديدة جعلت الجامعات أكثر جودة عما قبل.

وأبانت مصطفى بأنه أمام هذه الثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة التي صاحبت مجتمع المعرفة، تضاعفت المعرفة الإنسانية، وفي مقدمتها المعرفة العلمية والتكنولوجية في فترات قصيرة جدا، كما نجم عن الثورة الرقمية تطور في الحياة الإنسانية، وتغير اجتماعي لحياة الأفراد، وغرس كثير من الأفكار الجديدة لديهم إزاء التعليم الرقمي، وأصبح هذا النوع من التعليم له دور في التوظيف الاجتماعي، وحل مشكلات الفرد و المجتمع من خلال الاعتماد على المعلومات والبيانات، وهو ما يؤكد إسهام التعليم الرقمي في تعزيز ثقافة مجتمعية منفتحة، ولديها من المقومات ما يجعلها تساهم في عملية التطوير

الشريف: بعض الجامعات لا تزال تخطو خطواتها الأولى في استيعاب التقنيات الحديثة

بعيدا عن منظور التلقي فقط ويمكن للتكنولوجيا الرقمية بجميع أشكالها وصورها أن تكون الجسر نحو المعرفة الجديدة، وإثراء العملية التربوية، وتجديد النظم التعليمية بشكل عام .

وأكدت مصطفى بأنه من أجل النهوض بالجامعات في عصر المعرفة والتحول الرقمي فإن الأمر يقتضي تحسين وتطوير طرق وتقنيات التدريس والتدريب لتتوافق مع التطور العام لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث إن هذا التطور فتح لميدان التعليم والتدريب آفاقا جديدة وكبيرة في: الوسائل المتاحة، والإمكانات والتقنيات الجديدة المستعملة، والمضامين التعليمية المتطورة والحديثة، وأصبحت الجامعات مطالبة بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية جديدة؛ لمواجهة العديد من التحديات على المستوى العالمي، و منها: زيادة الطلب على التعليم، وزيادة كم المعلومات في جميع فروع المعرفة المختلفة، إضافة إلى ضرورة الاستفادة من التطورات التقنية في مجال التعليم العالي. وعلى هذا فإن التحول الرقمي في الجامعات أصبح اتجاها عصريا يتوافق وطبيعة متغيرات العصر ومتطلباته، وشرطا لبناء المعرفة في المجتمع، وأصبحت عملية توظيف تلك المعارف الطريق الرئيسي لتحقيق التنمية.

الطفرة التعليمية

من جانبه أكد الدكتور سامي الشريف عميد

سلامة: ضرورة البحث عن المعطيات التي توفر بيئة علمية متقدمة تواكب تطورات العصر

كلية الإعلام بالجامعة الحديثة أن مع التطورات التكنولوجية الهائلة والمتسارعة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة تضاعفت المعرفة البشرية وتطورت وسائل وأساليب تعلمها وتعليمها وحفظها وتداولها.

وأضاف: لقد أدى تغلغل التكنولوجيا الحديثة في كل المجالات إلى تغيير حاسم في طبيعة الخدمات والمنتجات والمعارف ومفهوم عنصر الزمن الذي يحكم كل ما يحدث من تطورات، وفي عام 2015 أُطلق المنتدى الاقتصادي العالمي مبادرة التحول الرقمي كجزء من مبادرات متعددة أطلقها العالم لتشكيل المستقبل، ويُعد التحول الرقمي المرحلة الثالثة من تبني التكنولوجيا الرقمية والتي تمر بثلاث مراحل (الكفاءة أو المهارة- الاستخدامات الرقمية- التحول الرقمي). ويُعد التحول الرقمي أساس الثورة الصناعية الرابعة بسبب ما أحدثه من تغيير تكنولوجي ينطوي على اعتماد مهارات جديدة للأفراد إضافة إلى إعادة هيكلة المؤسسات.

وقال الشريف: لقد أحدثت هذه الطفرة التكنولوجية نقلة نوعية في المؤسسات التعليمية والتربوية التي أدركت أهمية اللحاق بثورة التقنيات الحديثة لتكون أكثر إدراكاً ومرونة في العمل، وأكثر قدرة على التجديد والإبداع والابتكار. ومن هنا فقد أصبح "التحول الرقمي" في الجامعات ضرورة حتمية واتجاهاً عصرياً يتوافق وطبيعة ما يشهده عالمنا من متغيرات وما تصبو إليه دول العالم وشعوبها من تطور وازدهار.

وشرح الشريف أن التحول الرقمي في الجامعات يعني الانتقال من الاتجاهات والأنماط التعليمية التقليدية الحالية إلى الاتجاهات والأنماط المستقبلية التي تشدد على إنتاج المعرفة وابتكارها والانفتاح على الثقافة العالمية بما يكفل عدم العزلة عن العالم من جهة ويحفظ الهوية الدينية والثقافية والقيم والعادات الحسنة من جهة أخرى.

وأوضح عميد كلية الإعلام كيف أسهمت جائحة كورونا التي واجهها العالم في الإسراع باتجاه المؤسسات التعليمية والجامعات نحو التحول الرقمي، والاعتماد على نظم وأساليب تكنولوجية متطورة للتغلب على حالة التوقف والإغلاق التي واجهتها كل جامعات العالم.

وأكد الشريف أنه سيكون من الصعب جداً عودة التعليم الجامعي بعد انتهاء الجائحة لما كان عليه من قبلها، لأن مسيرة التحول الرقمي بدأت بقوة تحت تأثير كورونا ولن تتوقف لاسيما مع توفر الإمكانيات التكنولوجية الداعمة لهذا التحول.

واختتم كلمته قائلاً: إذا كانت الجامعات في الدول المتقدمة قد قطعت شوطاً كبيراً وحققت تقدماً ملحوظاً في مجال التحول الرقمي واستخدام كل ما جاءت به تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات، فإن العديد من الجامعات العربية والإسلامية لا تزال تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال، بل إن البعض منها ربما يعجز عن استيعاب التقنيات الحديثة لأسباب متعددة من بينها ضعف الإمكانيات، وقصور النظم التعليمية والزيادة المضطردة في أعداد الطلاب.

التوصيات

وفي نهاية المؤتمر أوصى المشاركون فيه بما يلي :-

أولاً: إن التحـــول الرقمي في الجامعات ضرورة تُمليها التطـــورات التكنولوجيـــة التي يشـــهدها العالم والتي تتجه به نحو تحقيـــق مجتمع المعرفة، إلا أنه يجـــب التأكيد على أن التحـــول الرقمي ليس بديلاً عن النظـــام الجامعي الحالي، بل هو أســـلوب ونمط جديد يعتمد على استخدام إدارة المعرفة والمشاركة الواســـعة من الطلاب، والخبرات المتراكمة في إثراء نظم التعليم الحالية بإمكانيات وتقنيات حديثة.

ثانيـــاً: إن الجامعـــات العربية والإســـلامية مدعوة وبشدة إلى اتخاذ كافة التدابير لدخول عالم التحول الرقمي، وأن هذا التحول يجب أن يتم بشكل مرحلي وتدريجي وانســـيابي ومنظم ومتزامن مع ســـرعة الإنجاز وفقاً لإمكانيات كل جامعة.

ثالثاً: العمل على جذب الاستثمار العربي الإسلامي لتطويـــر البنيـــة التحتيـــة للجامعـــات العربيـــة والإسلامية لتطوير صناعة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومـــات، وبنـــاء قاعـــدة بيانات لكل أنشـــطة التكنولوجيا في مختلف قطاعات التعليم المختلفة.

رابعـــاً: إن الجامعات العربية والإســـلامية مُطالبة بتطويـــر المناهج التـــي تقوم بتدريســـها للطلاب وغربلتها لتكون متوافقة مع الطفرة التكنولوجية التـــي وصـــل إليهـــا العالم، كمـــا أنهـــا مطالبة باســـتحداث برامـــج وتخصصات علميـــة جديدة تتوافق وأحدث ما توصل إليه العلم الحديث، وتحقيق التميز والتنوع في برامجها.

خامســـاً: يجب على الجامعات العربية والإسلامية العمل على نشـــر ثقافة التحول الرقمي كأحد أبرز المناهج الحديثة في إدارة التغيير والتطوير ببعديها الأول المادي وهو التقنيات الحديثة، والثاني وهو البعد الأخلاقي الذي يعني الالتزام بأخلاقيات التعامل مع هذه التقنيات واستخدامها.

سادســـاً: إن الجامعات العربية والإسلامية مطالبة أكثـــر من أي وقـــت مضى بفتح مجال المشـــاركة الفاعلة والمتوازنـــة لأعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية والطلاب في وضع برامـــج التحول الرقمي والعمل على إنجاحها.

ســـابعاً: المطالبة بإعـــداد وتأهيل بنيـــة تنظيمية حديثـــة ومرنـــة وقيـــادات واعية تســـاند التطوير والتغيير وتدعمه وتتعامـــل بكفاءة مع تكنولوجيا المعلومات، وتكون قادرة على الإبداع والابتكار وإعادة هندســـة ثقافة التحول الرقمي وتوفير الإمكانيات المالية والمادية اللازمة لاستمرارية هذا بنجاح.

ثامنـــاً: إن الـــدول العربيـــة والإســـلامية مطالبة بالعمـــل البنـــاء على إنتـــاج وتوطـــين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بدلاً من الاقتصار على شرائها واستهلاكها.

تاســـعاً: الاهتمام ببرامج التربيـــة التعليمية في الجامعـــات العربيـــة الإســـلامية لإنتـــاج جيل واع بكيفية الإفادة من التكنولوجيا الحديثة وتسييرها لخدمة قضايا المجتمعات، بحيث لا تكون التكنولوجيا في حد ذاتها هدفاً بل وســـيلة لبلوغ أهداف سوية مخطط لها من قبل.

عاشـــراً: إن التحول الرقمي يحتاج إلى إصدار حزمة من القرارات والتشـــريعات وتوفير بيئة تشـــريعية تعتـــرف بنظام التعليم الإلكترونـــي والتعليم عن بعد وتضبط أداءه في جامعاتنا.

.... وتوثيقـــا للـــرؤى العلميـــة التي طرحهـــا المؤتمر وناقشها، فإن الأبحاث والأوراق العلمية التي طُرحت ونوقشـــت أثناء فعاليات المؤتمر الدولي الافتراضي' الجامعـــات والتحول الرقمي .. الفـــرص والتحديات "ســـوف تقوم رابطة الجامعات الإسلامية بنشرها في كتـــاب وترجمتها إلى بعـــض اللغات الأجنبية، بغية أن تتحقـــق الأهداف المرجوة مـــن المؤتمر على الصعيدين المحلي والدولي.

حقوق المرأة وواجباتها

في وثائق إسلامية حديثة

محمد الدسوقي

يحظى الحضور الإسلامي القوي في رعاية المرأة باحترام العقلاء والمنصفين في العالم، لكنّ الأمرَ لم يخلُ من مآخذ أطلقها البعض في صورة شبهات وافتراءات مغرضة تحاول النيل من مكانة المرأة المسلمة، فسارعتْ إلى مواجهتها الهيئات الإسلامية الكبرى في العالم والمخلصون من علماء الأمة؛ لكشف زيفها، وفضح أهدافها الخبيثة.

واصلت تلك الهيئات جهودها باجتهادات جماعية، استهدفت تعريف البشرية عامة والمسلمين خاصة بحقائق الإسلام، وموقفه من قضايا العصر ومشكلاته، وفي مقدمتها أحوال المرأة، ومكانتها، ودورها في المجتمع.

وأثمرت تلك الجهود وثائق مهمة، أجمعت عليها دول العالم الإسلامي، وأقرها العلماء والدعاة والمفكرون في مختلف أنحاء الدنيا؛ لتكون دليلا للإنسانية لحل مشكلاتها المعاصرة، واستعادة أمنها وسلامها، وتكريس تعاونها.

وتفتح هذه الوثائق الإسلامية الحديثة الباب واسعًا أمام القرارات والإعلانات والاتفاقات والمواثيق الدولية؛ للاستفادة بما انفرد به الإسلام من أحكام سامية، ومبادئ فاضلة، وتعاليم راقية خاصة بحقوق المرأة.

فالوثائق الإسلامية نهلتْ من منابع موثوقة، وتعدّ مراجع علمية أمينة للمنصفين من الحقوقيين والقانونيين والسياسيين والدبلوماسيين وغيرهم ممن يسعون لتحقيق سلام البشرية، وأمنها، وتعايشها.

وإذا كانت تلك الوثائق تخصّ المرأة بنصوص صريحة؛ فقد أشارت إلى مكانتها ودورها وواجباتها في بنود أخرى؛ تتناول قضايا مهمة في مقدمتها دفع التنمية الشاملة، وتكريس المواطنة، ومواجهة الإرهاب، والعناية بالطفل، وتعزيز هوية الشباب، وغيرها.

تبرز بين الوثائق الإسلامية الحديثة "وثيقة مكة المكرمة" التي أقرّها أكثر من ألف ومائتي مفكرٍ ومفتٍ وعالمٍ وداعيةٍ في مؤتمر عالمي احتضنته رابطة العالم الإسلامي.

وكذلك "وثيقة الأخوة الإنسانية والسلام العالمي والعيش المشترك" الموقعة بين الأزهر والفاتيكان في العاصمة الإماراتية "أبوظبي".

ويضاف إليهما "الإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع المسلم" الذي أصدره مجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة التعاون الإسلامي في دورته الثانية عشرة.

خصت "وثيقة مكة المكرمة" المرأة صراحة بالبند الخامس والعشرين، وأكدت مكانتها وكرامتها وأهمية دورها في بنود أخرى كثيرة باعتبارها إنسانًا، وشريكًا للرجل في الحقوق والواجبات بما يناسب طبيعتها ومهاراتها.

"عرض قضايا المرأة بصورة عصرية لتصحيح نظرة العالم إليها

"استيعاب حتمية التنوع الديني والفكري والحضاري ركيزة مهمة في تقبل الآخر ونجاح الحوار والتبادل معه

تنص الوثيقة على أنّ: "التمكين المشروع للمرأة وفق تأطير يحفظ حدود الله تعالى: حق من حقوقها، ولا يجوز الاستطالة عليه بتهميش دورها، أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شأنها، أو إعاقة فرصها، سواء في الشؤون الدينية أو العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، ولا سيما تقلدها في ذلك كله المراتب المستحقة لها دون تمييز ضدها، ومن ذلك: المساواة في الأجور والفرص، وذلك كله وفق طبيعتها، ومعايير الكفاءة والتكافؤ العادل بين الجميع، والحيلولة دون تحقيق تلك العدالة: جناية على المرأة بخاصة والمجتمعات بعامة".

وهذا البند، على قلة كلماته، يتضمن الكثير من المكاسب لمصلحة المرأة، لعل أبرزها التشديد على الوفاء بجميع حقوقها في إطار يحفظ حدود الله تعالى، الأمر الذي يجعل تلك الحقوق مستندة إلى أسس شرعية، تراعي مبادئ الدين وقيمه وتعاليمه من ناحية، وتوافق أخلاق المجتمع المسلم وقيمه ومتطلبات تقدمه وحضارته من ناحية أخرى.

أما الحقوق: فقد صدّرتها الوثيقة بحماية "مكانة المرأة" في المجتمع: فأقرت حقها في "التمكين

المشروع" وحظرت "الاستطالة عليها".

وحددت الوثيقة - بما لا يدع مجالا للالتباس أو الالتفاف أو التسويف أو المراوغة - أشكالا للاستطالة المرفوضة على المرأة، تمثلت في مطالب مهمة:

- عدم "تهميش دورها"
- تجنب "امتهان كرامتها"
- عدم "التقليل من شأنها"
- تجنب "إعاقة فرصها"

لا تهميش للمرأة

المرأة شريكة للرجل في مهمة الاستخلاف، وإعمار الأرض، وتنشئة الأجيال الجديدة، ولا غنى لأي مجتمع عن دورها التربوي والتنموي، لصناعة "المستقبل الأفضل".

وفي تاريخ المرأة المسلمة نماذج رائدة في حبّ دينها، والانتماء لأوطانها. كما تزخر المجتمعات المعاصرة بالكثيرات اللاتي يسعين في خدمة أوطانهن، بتربية أجيال قادرة على المشاركة في بناء المجتمع، والمشاركة في حماية مصالحه العليا، وصون مكتسباته، وتقديم تجارب عملية ناجحة تُحتذى من نساء العالم.

لقد سبقت المرأة إلى الدخول في الإسلام، وحضور مجالس العلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومناقشة قضاياها، وأسهمت في الحياة الاجتماعية، ولم تتخلف عن النهوض بالشأن العام.

ولا يزال التاريخ يباهي بالدور الاجتماعي والسياسي البارز الذي لعبته المرأة المسلمة، ومن ذلك المشورة الراجحة التي قدمتها أم المؤمنين السيدة "أم سلمة" للرسول صلى الله عليه وسلم خلال صلح الحديبية.

كان لهذه المشورة عظيم الأثر في إنقاذ المسلمين من فتنة شديدة بعد أن استفزتهم شروط ممثلي قريش في اتفاق الصلح التي تضمنت تأجيل دخول المسلمين الكعبة إلى "العام المقبل" والتزام المسلمين برد من يلحق بهم دون إذن وليه، وعدم التزام قريش برد من يلحق بهم.

إن تلك المشورة الراجحة إشارة حية إلى الدور السياسي البارز للمرأة في حياة المسلمين، وإنها لم تكن كمّا مهملا، فكانت تشارك في جميع شؤون الحياة.

احترام كرامة المرأة

المرأة صنو الرجل في الكرامة الإنسانية دون أدنى تمييز، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ".. (الإسراء:١٧).. وهي شريكة الرجل في وحدة الأصل الإنساني، فكلاهما من نسل آدم، والقرآن الكريم أقرّ "المساواة" بين الجميع: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء.." (النساء:١).

وعبّر القرآن الكريم عن المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والحريات بقوله تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"... (سورة البقرة: ٢٢٨).

وجعل الإسلام المسؤولية الدينية للمرأة أمام الله متساوية مع المسؤولية الدينية للرجل: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".. (سورة التوبة: ٧١).

استوصوا بالنساء خيرًا

لا يجوز بأي حال انتقاص شأن المرأة في الأسرة والمجتمع، ولا بدّ من احترامها، ومراعاة مشاعرها، والحفاظ على مكانتها التزاما بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا".. (رواه البخاري ومسلم).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خَيرُكُم خَيرُكُم لأهْلِهِ وَأنَا خَيرُكُم لأهْلِي".. (أخرجه ابن ماجه والترمذي).. كما يقول صلى الله عليه وسلم: "إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ".. (رواه أحمد وابن ماجه والترمذي).

فالمرأة شقيقة الرجل ومثيلة له فيما شرع الله، وما أنعم به على الإنسان، إلا ما استثناه الشارع نظرًا لطبيعة كل من المرأة والرجل.

فليس لأحد أن يقلل من شأن المرأة بعد أن منحها الإسلام مكانة رفيعة، وكرّمها، واعتبرها نظيرا للرجل، ومنحها الشخصية القانونية، والذمة المالية المستقلة، وذلك قبل جميع الثقافات والحضارات.

ولا يجوز بأي حال من الأحوال إعاقة استفادتها من الفرص التي تتاح أمامها، سواء في التربية، أو التعليم، أو العمل، أو في مجالات التنمية المختلفة تحت أي دعوى وبأي مبرر، ما دامت تناسب طبيعتها، وتوافق مهاراتها وكفاءتها، وتراعي القيم والمبادئ الدينية، وتلبي احتياجات المجتمع.

وينبغي أن ندرك حقيقة أن عدم تشجيع فرص المرأة ليس إضرارا بها وحدها، وإنما هو حرمان بغيض للمجتمع من جهودها وعطائها إلى جوار شقيقها الرجل.

وحددت الوثيقة ثلاثة معايير مهمة أكدت ضرورة التزامها في سبيل الوفاء بحقوق المرأة، وتهيئة البيئة المناسبة للوفاء بواجباتها، وهي:

"تعظيم دور المرأة وربطه بمبادئ الدين وأخلاق المجتمع

"إدانة محاولات التشكيك في الأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة

- مراعاة طبيعة المرأة.
- التزام معايير الكفاءة.
- تحقيق التكافؤ العادل بين الجميع.

وتمثل هذه المعايير في إحدى صورها "إنصافا" للمرأة بمراعاة طبيعتها وقدراتها وخبراتها، وعدم تحميلها ما لا تطيق من ناحية، والحرص على العدالة في توزيع الفرص والمهام من ناحية أخرى.

المرأة ليست سلعة

ولم تكن "وثيقة الأخوة الإنسانية والسلام العالمي والعيش المشترك" ببعيدة عن تلك الحقوق التي أقرتها "وثيقة مكة المكرمة" للمرأة.

نصّت الوثيقة على "أن الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية هو ضرورة ملحة، وكذلك وجوب العمل على تحريرها من الضغوط التاريخية والاجتماعية المنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها، ويجب حمايتها أيضا من الاستغلال الجنسي ومن معاملتها كسلعة أو كأداة للتمتع والتربح؛ لذا يجب وقف كل الممارسات اللاإنسانية والعادات المبتذلة لكرامة المرأة، والعمل على تعديل التشريعات التي تحول دون حصول النساء على كامل حقوقهن".

معاملة النبي ﷺ لغير المسلمين

مكة المكرمة ـ الرابطة

إن الـذي ينظر إلى الرسـالة المحمديـة يجدها قد حفظت كرامة الإنسـان، ورفعت قدره، فالناس بنو آدم سـواء المسلم وغير المسـلم، وقد كرم الله بني آدم جميعًا؛ فقال في قرآنه: ﴿وَلَقَـدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْـرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)؛ فالجميع لهم الحقوق الإنسـانية كبشـر أمام ربهم، وإنما يتميـز الناس عند ربهـم بمدى تقواهم وإيمانهم وحسـن أخلاقهم، وكـم كان حرصه ﷺ على إبراز هذا المعنى الإنساني واضحًا في تعاملاته وسلوكياته مع غير المسلمين!

ففـي الحديث الثابـت قول النبي صلـى الله عليه وسـلم: "إذا رأيتم الجنازة فقومـوا حتى تُخلِّفكم"، فمرت به يومًا جنـازة، فقام، فقيل لـه: إنها جنازة يهودي، فقال: "أليست نفسًا"(متفق عليه).

وكان ﷺ ربما عاد المرضى من غير المسلمين؛ فقد زار النبي أبا طالب وهو في مرضه، كما عاد الغلام اليهودي لما مرض، رواه البخاري (١٣٥٦).

وحرص على القيام بحقوقهم في الجوار فقال: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره" (رواه الترمذي (١٩٤٤) وصححه الألباني.) ، فشمل حديثه كل جار حتى لو كان من غير المسلمين.

ولم يأت النبي ليسلب الحرية من الذين لم يتبعوه، بل قد تعامل معهم بتسامح نادر الحدوث، وكان من أهم هذه المبادئ في تعامل الرسول ﷺ مع الآخر:

لا إكراه في الدين:

رغم أن محمدًا ﷺ وأصحابه يعتقدون يقيناً أن الحق في اتباع الإسلام؛ فهو المتمم لرسالات الرسل من قبل، إلا أنهم لم يحاولوا مطلقًا إجبار أحد على الدخول في الإسلام رغمًا عنه، وقد أبان القرآن جليًّا عن ذلك المعنى بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فلا إرغام لأحد على الدخول في الإسلام حتى لو كان المُرغِم أبًا يريد الخير لأبنائه، ولو كان المُرغَمُ ابنًا لا يشك في شفقة أبيه عليه. وحتى رسول الله نفسه نهي عن إكراه الناس للدخول في هذا الدين، فقال عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩) .

ولم يكتفِ الإسلام بمنح الحرية لغير المسلمين في البقاء على دينهم، بل أباح لهم ممارسة شعائرهم، وحافظ على أماكن عباداتهم، فقد كان ينهى النبي ﷺ أصحابه عن التعرض لأصحاب الصوامع ولم يتعرض يومًا لدار عبادة لغير المسلمين، وقد فقه هذا المعنى جيدًا أصحابه وخلفاؤه من بعده؛ لذلك كانوا يوصون قادتهم العسكريين بعدم التعرض لدور العبادة، لا بالهدم ولا بالاستيلاء، كما سمح لهم بإقامة حياتهم الاجتماعية وفق مفاهيمهم الخاصة، كالزواج والطلاق ونحوه.

قيم العدل مع الآخر:

أمر الرسول بالعدل بين الناس جميعًا مسلمهم وغير المسلم منهم، جاء في القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

وتلقى نبي الله الآيات فقام بها أتم قيام، فالأمر كان بالعدل بين الناس جميعًا دون النظر إلى ذواتهم أو أجناسهم أو دينهم أو حسبهم؛ فالكل سواسية حتى لو كان صاحب الحق ظالمًا للمسلمين، فلا بد من إعطائه حقه. وأمر القرآن الرسول ﷺ أن يحكم بالعدل إن جاءه أهل الكتاب يُحَكِّمونه بينهم ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: ٤٢).

وفي أكثر من ثلاثين حديثًا يشدِّد الرسول على أصحابه على حق المُعاهَد، وهو من ارتبط مع المسلمين بمعاهدة، فمنها قوله: "من قتل نفسًا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا" (رواه البخاري (٦٩١٤).

ومنها قوله: "ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ له شيئًا بغير حقه، فأنا حجيجه يوم القيامة" (رواه أبو داود (٣٠٥٢) وصححه الألباني). وقال : "من قتل معاهدًا في غير كنهه، حرم الله عليه الجنة" (رواه أحمد (١٩٨٦٤) وأبو داود (٢٧٦٠)، وصححه الألباني).

ونهى ﷺ عن تعذيب أي نفس ولم يشترط فيها الإسلام؛ فقال: "إن الله عز وجل يُعذِّب الذين يعذبون الناس في الدنيا" (رواه مسلم (٢٦١٣).

لقد حفظ ﷺ وضمن لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي أمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يُتعرض لها بسوء لا من المسلمين

ولا من غيرهم، ما داموا في أرض الإسلام.

معاملة حسنة مع الآخر:

لقد تركت تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم مبدأً مهمّاً هو أن الأصل في المسلم المعاملة الحسنة مع كل الخلق؛ فقد قال: "إنما بُعثت لأتمم مكارم وفي رواية (صالح) الأخلاق" (رواه أحمد (٨٧٢٩))، ومكارم الأخلاق مع الجميع سواء، المسلم وغير المسلم.

إن التعايش والتفاهم والتعاون بين الأمم والخلق أمر تحتاجه الإنسانية حاجة ماسة، وقد أمر ﷺ في رسالته بالرحمة في كل جوانبها، وحسن التعامل بشتى وجوهه، تقول آيات القرآن: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)، وفسر علماء الإسلام البِرّ هنا في الآية بقولهم: "هو الرفق بضعيفهم، وسد خَلَّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم - على سبيل التلطف لهم والرحمة -لا على سبيل الخوف والذلة -، واحتمال أذيتهم في الجوار - مع القدرة على إزالته- لطفًا بهم لا خوفًا ولا طمعًا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يُجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم..." (انظر: الفروق للقرافي (١٥/٣).

وتتأكد المعاملة الحسنة مع الأقارب منهم، وتصل إلى الوجوب مع الوالدين؛ فتذكر أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد قريش؛ إذ عاهدوا فأتيت النبي فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة أَفَأَصِلُها؟ قال: "نعم صِلي أمك" (متفق عليه).

ولما قدم وفد نجران -وهم من النصارى- على محمد بالمدينة، دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم فقال محمد: "دعوهم"، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

وتقول أم المؤمنين عائشة: توفي رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير (متفق عليه)، وذلك في نفقة عياله.

هذا، وقد أمر النبي المسلمين بحسن رعاية أهل الذمة الذين يعيشون في أكنافهم، فمن احتاج منهم للنفقة تكفلوا به، فالدولة مسؤولة عن الفقراء من المسلمين وأهل الذمة، فتتكفل بالمعيشة الملائمة لهم ولمن يعولونه؛ لأنهم رعية للدولة المسلمة، وهي مسؤولة عن كل رعاياها، وقد قال محمد: "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته" (متفق عليه).

وحينما مر الخليفة الثاني عمر وهو في الشام على قوم من النصارى مجذومين أمر أن يُعْطَوْا من الصدقات، وأن يُجرَى عليهم القوت عند العجز والشيخوخة والفقر.

حرية العمل والكسب:

وضع النبي عليه الصلاة والسلام مواثيقه أن لغير المسلمين حرية العمل والكسب في بلاد المسلمين، سواء بالتعاقد مع غيرهم، أو بالعمل لحساب أنفسهم، ومزاولة ما يختارون من المهن الحرة، ومباشرة ما يريدون من ألوان النشاط الاقتصادي، ويستوي حالهم في ذلك مع المسلمين سواء بسواء، ولهم الحق في البيع والشراء وسائر العقود، ولهم الحق فيها وفي كل المعاملات المالية ما اجتنبوا الربا.

وفيما عدا الربا، وبيعهم وشرائهم الخمور والخنزير، وما يضر المجتمع مما نهى الإسلام عنه؛ فلهم الحق فيما تعاملوا به، وإنما نهى عن تعاملهم فيما سبق؛ للضرر الحاصل منه سواء عليهم، أو على مجتمعهم.

كما يتمتعون بسائر الحريات في التملّك وممارسة الصناعات والحِرَف وغيرها.

العبادات
وصلتها بمقصد وَحدة الأمة

بقلم: د. إبراهيم نويري - الجزائر

العبادة والأخلاق في الإسلام نسق فريد، وهما جانبان متلازمان متلاحمان، كأنهما وجهان لعملة واحدة، لا ينفكان إلا في عالم المفردات والمصطلحات. ولا ريب أن مفهوم العبادة في الإسلام ومنهجه واسع شامل لكلّ حركات ومنجزات الإنسان المسلم المستصحب في نيته وضميره طاعة الله والقيام بأوامره ومقاصد شرعه ومنهجه. فلهذه العبادات حِكَمُها العظيمة التي يحيط العقل البشري ببعض دلالاتها وثمراتها وفوائدها ويعجز عن الإحاطة ببعضها الآخر، وحسبُ هذا العقل أن يدرك بأن الله تعالى إذا تعبّد الإنسانَ بمناسك معينة أو مخصوصة، فإن فيها الخير كله، فهو سبحانه لا يتعبّده إلا بما يُصلح نفسه ويُزكّيها، وبما يعود عليه بالخير والبركة والتزكية في حياته الروحية والمادية والاجتماعية وغيرها.

شعائر الإسلام ومغزى الوحدة

ولقد جاءت شعائر الإسلام كلها لتؤكد حقيقة معنى الوحدة. فصلاة الجماعة عبادة يومية جعلت منها الشريعة السمحة مظهراً من مظاهر الاتحاد والانسجام والتآلف: فالمسلمون يجتمعون عدّة مرات في اليوم الواحد تنتظم صفوفهم خلف إمام واحد وفي اتجاه قبلة واحدة، وقلوبهم نحو هدف واحد، هو طاعة الله وامتثال أمره وأداء فرضه. كما أن صلاة الجمعة: مظهر آخر من مظاهر الاتحاد والاجتماع للنظر في واقع الأمة وما تعيشه من أوضاع وما تجابهه من تحديات ومشكلات، وهي دورة تعبوية أسبوعية تجسّد جانباً من جوانب وحدة الأمة.

فالصلاة فرضها الله تعالى على المكلفين خمس مرات في اليوم والليلة، وهي تشي بوحدة المسلمين في الغاية والهدف، فقد جعل الله تعالى مواقيتها واحدة وركعاتها واحدة وهيئتها واحدة لا تختلف من بلد إلى بلد، أو من جيل إلى جيل، ويتمّ الإعلان عنها بصوت نديٍّ فيستجيب المؤمنون للنداء، ويجتمعون كلما سمعوا هذا النداء في بيت من بيوت الله تعالى يناجون رباً واحداً ويؤدون أعمالاً واحدة، فأي وحدة أبلغ وأعمق من وحدة المصلين في الجماعة؟ وحدة في الغاية والوجهة، ووحدة في المظهر والمخبر، وبذلك يصح الجزم بأن الإسلام دعا أبناءه

إلى صلاة الجماعة ليتعارفوا فلا يتناكروا، ويتقاربوا فلا يتباعدوا، ويتحابوا فلا يتباغضوا، ويتصافحوا فلا يتشاحنوا، لأن الحكمة منها دالة بذاتها على جمع الكلمة والتعارف والتآلف. (عمر يوسف حمزة وأحمد عبدالرحيم السايح، معالم الوحدة في طريق الوحدة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ١٠٨).

إن ركعات الصلاة وهيأتها لا تتغير جزئياً ولا كليًا عندما يؤثر المسلم أداءها لسبب أو آخر بمفرده. غير أن الإسلام ضاعف أجرها بضعاً وعشرين مرة أو يزيد إذا اختار المسلم أداءها إلى جانب إخوانه في صف واحد أو في صفوف متناسقة، وهذا الإغراء ينمّ عن مدى ترغيب الإسلام في الانضواء إلى الجماعة ونبذ العزلة، والانخراط في المناشط العامة التي تؤديها الأمة المسلمة مما يحتاج إليه المجتمع. وهذا أمر يدلّ على أن الإسلام يكره للمسلم أن ينحصر في نطاق نفسه، أو أن يؤثر مصلحته الخاصة على مصلحة الجماعة أو المجتمع الذي يحيا بين جنباته. فيتضح من ذلك أنه لمقصد أن يمتزج المسلم بالجماعة فقد "شرع الله الجماعة للصلوات اليومية، ورغب في حضورها وتكثير الخُطى إليها، ثم ألزم أهل القرية الصغيرة أو الحي الآهل أن يلتقوا كلّ أسبوع لصلاة الجمعة، ثم دعا إلى اجتماع أكبر في صلاة العيد جعل مكانه الأرض الفضاء... وأمر الرجال والنساء بإتيانه إتماما للنفع وزيادة في الخير" (محمد الغزالي، خلق المسلم، مكتبة رحاب، ط٥، الجزائر ١٩٨٧م، ص ١٧٧).

إن الصلاة من أعظم وأجلّ الفرائض والعبادات الجامعة للمشاعر والقلوب، ففي أجوائها يشعر المسلم برسوخ معنى الوحدة والانتماء للأمة: فهو في الصلوات الخمس يتّجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة، قبلة المسلمين أجمعين، فيحس

بأنه واحد من ألوف الملايين من إخوان العقيدة من يتّجهون إلى هذه القبلة، فيشعر بأن قلبه مرتبط بالله رب العالمين، ومرتبط بالمسلمين في شتى بقاع المعمورة بهذه القبلة التي توحّد قلوبهم ومشاعرهم وغاياتهم (محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، د ت، ص ٢٣٥).

ثم إن المقيم لهذه العبادة على النحو المرسوم يكون رضيّ النفس، حسن الخلق، جيّد المعاملة، عضوًا نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه، وإذا كان الفرد صالحًا صلحت الجماعة أيضا بالتبعية لذلك كما هو معلوم. فهذا هو على الراجح السر في حثّ الإسلام على الجماعة والتنويه بعظيم منزلتها، التي لا تُدرك حقيقتها من الناحية العملية إلا عن طريق أداء الصلاة. وجميع العبادات تشعر بانتفاء فوارق اللون وفوارق الثراء وفوارق الدم، ونحو ذلك من الفوارق، فيشعر الفرد شعوراً حقيقياً بأنه للجماعة، وتشعر الجماعة بأنها للفرد... لكن يُلاحظ أن هذه الحكمة لا تتحقق بصفة تامة أو على الوجه المطلوب إلا إذا أقبل المصلي على عبادته بوعي كامل ويقظة حادة وتأمل عميق، أما إذا تجردت الصلاة والعبادة من هذا الوعي وإدراك المقاصد فإنها ربما تكون قليلة الثمرة أو عديمة الجدوى (محمد عبد العليم العدوي، الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، دار البيان للطبع والنشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ٥٦).

أما الزكاة، فتستهدف دعم صلة المسلم بإخوة العقيدة والمصير والتطهّر من رذيلة الشحّ ومنازع سطوة النفس، وهي أيضا من صميم الأعمال الداعمة لقوة المجتمع من الداخل، لكونه يُسهم في سدّ ثغرات الضعف والاحتياج التي يخلفها الفقر في كيان المجتمع المسلم.

ولا ريب في أن الجماعة التي ينتشر فيها الإملاق والاحتياج والعوز، تشتعل فيها العداوة والبغضاء والحقد، وتكثر الجرائم وتتفكك الأواصر، فيهتز كيان الأمة بما يشيع بين جنباتها من تقاطع وتدابر وتعادٍ؛ لذلك شرع الله الزكاة وسيلة تقوي وشيجة المودة بين الأغنياء والفقراء، وتجعل منهم أسرة واحدة متكافلة متعاونة على الخير العام. فالزكاة إذن وفق هذا المفهوم إنما هي لمصلحة الجماعة والمجتمع، فهي كفالة لا غنى عنها لسد حاجات الفقراء والمحتاجين، بما تهيئه لكلّ عضو منهم من كرامة الشعور بالحياة الشريفة الطيبة التي ينبغي أن تضمن حدّها الأدنى الجماعة المؤمنة (المرجع نفسه، ص ٦٦).

وينطوي صوم رمضان على أبعاد ودلالات كثيرة، من أهمها تربية المسلم وإشعاره بأنه فردٌ من أمة كبيرة لها رسالتها وقَسَماتها العقدية والاجتماعية والحضارية؛ ففي توقيت الصيام بطلوع الفجر ونهايته بإقبال أول الليل أثناء الغروب، حكمةٌ لتوحيد حركة المسلمين وضبط مناشطهم العامة مع إضفاء صبغة خاصة عليها، فمعنى الوحدة والتآلف محسوس في كلّ مضامين وأداءات عبادة صوم رمضان.

ولهذه العبادة الجليلة تأثير عقدي وفكري ونفسي عميق على الإنسان المسلم، فتصفو الأرواح وتزكو النفوس، ويحس الجميع بوحدة الأمة الكبرى من خلال الارتباط اليومي بالقرآن العظيم طيلة أيام الشهر. إن أمة تتوحّد في نظام حياتها، وفي القدرة على ضبط نوازع شهواتها ومآرب غرائزها، وتتوحد في مرجعية فكرها وعقيدتها ومنظومة حياتها في شتى المجالات، كما تتوحد في مشاعرها، ويتحقق لها ذلك من خلال عبادة واحدة، لا بدّ أن تكون مهيأة للنصر والعزة والمجد، ولا بدّ أيضًا أن تكون عصيّة على أعدائها ومناهضي مشروعها ورؤيتها ومنهجها في بناء الإنسان والحياة والحضارة.

ولنا أن نتصور أو أن نفترض لو يمكن أن تستمر معاني هذه الوحدة التي نحسها في شهر الصوم

قائمة في واقع حياة الأمة المسلمة، لو استمرت معاني هذه الوحدة في الحضور، ولو تمّ تفعيلها في الواقع الحي المتحرك، هل هناك قوة في الأرض تستطيع الوقوف في وجه هذه الأمة وتحريف وجهتها في الحياة إلى غاية أو إلى وجهة لا ترغب فيها؟!

الحج أنموذج حيّ لوحدة الأمة

ويُعدّ الحجّ إلى بيت الله الحرام من أبرز المظاهر العبادية التي يتجلى من خلالها الجانب الوحدوي، إذ إنه أعظم مؤتمر يجتمع فيه المسلمون من جميع أقطار الدنيا تلبية لنداء ربهم وتأدية مناسكهم في عبادة جماعية تضمّ المسلمين على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأجناسهم وأقطارهم وأحوالهم، في قلوب خاشعة متبتلة خاضعة لم يوحدها سوى الإسلام ولم يجمع بينها إلا التقوى والعمل الصالح.

وفي الحج دعوة صريحة إلى توحيد الكلمة والموقف بين المسلمين، فهو تجمّع ضخم للمسلمين، يوحّد بينهم ويوثق عراهم ويجمع شتاتهم، ويؤدي إلى تعارف أبناء الأمة الإسلامية وتبادل المنافع المادية والمعنوية بينهم. وفيه كذلك إذابة للفوارق الطبقية والمادية، ودعوة إلى أن يكونوا كالجسد الواحد، ولا أدلّ على ذلك من لباس الإحرام الموغل في البساطة، وما يرمز إليه من الوحدة والتماثل بين الفقراء والأغنياء، والحكام والمحكومين، والأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، ففي صعيده الطاهر تختفي تماما جميع الفوارق التي تمايز بين الناس في واقع الحياة، بسبب اللون أو الجاه أو المال أو المكانة الاجتماعية والسياسية، أو غير ذلك من الاعتبارات.

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يقصدون مكة المكرمة طائعين مختارين لهدف فريد هو أن يعلنوا بمخبرهم ومظهرهم عبوديتهم لله الواحد الأحد، وليرسخوا الوحدة بينهم ولينبذوا التفرق والتنازع والتعادي والتنافر والتشاحن.

فالحج أساسه وقوامه إخلاص العبودية لله، لكن ترجمة ذلك عمليا تتجسد في تحقيق وحدة الأمة وإحلال الألفة والمودة والرحمة بين شعوبها وتفعيل التناصر والتضامن بين كلّ المسلمين، لأن هناك تلازما حقيقيا بين التوحيد والوحدة، وهذا التلازم يشعر به المسلم بقوة في موسم الحج، فهذه حقيقة تجلي أحد مقاصد هذا الركن الجليل، لأن الحج ليس مجرد رحلة أو مظاهر وشعارات وتلاوات ونسك، بل هو تطبيق عملي حيّ لمقرّرات العقيدة الصحيحة، واستنباط للعبر والدروس التي تؤكّد من خلال مناسك الحج في مؤتمره الجامع، على أن الأمة الإسلامية لكي تسترجع مكانتها وعافيتها ودورها في الشهود الحضاري، لا مندوحة عن أن يتلازم عندها وفي كلّ حياتها التوحيد والوحدة اعتقادا وعملا (معالي عبدالحميد حمودة، الحج تلازم بين التوحيد والوحدة، مجلة الحج، ذو الحجة ١٤١٨ هـ ص ٣٦).

وهذه العبادات اليومية والموسمية التي شرعها الدين الإسلامي مع غيرها من الرغائب والتوجيهات والأحكام الأخرى تكشف عن مدى اهتمام الشريعة الغراء ببناء مجتمع متحد متعاون متكافل يكون حقا كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص. وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على مدى أهمية الألفة والتضافر والاتحاد منذ اللحظات الأولى لدخول المدينة المنورة، ونفذ ذلك عمليا في حركة التآخي الفريدة حين آخى بين الطلائع المؤمنة من المهاجرين والأنصار، فقد كان المجتمع الإسلامي حينئذ في مستهل تشكيله، وهو مقبل على امتحان عسير تفرضه طبيعة الدين الجديد والوضع السياسي والأمني المحيط بالمدينة المنورة، فهو أحوج ما يكون إلى الوحدة ورصّ الصفوف وإزالة أسباب وعوامل الاختلاف والتفرّق ليتمكن ــ على ضعف إمكاناته ــ من الصمود في وجه الأعاصير التي توشك أن تعصف من مختلف الاتجاهات.

الأخوة الإنسانية في وثيقة المدينة

العلامة السيد محمد علي الحسيني

الأخوّة الإنسانية مناسبة سنوية أممية أطلقتها "الجمعية العامة للأمم المتحدة" عبر قرارها الخاص باعتبار الرابع من شباط من كل عام، يوماً يُحتفل فيه بمعنى ومبنى الأخوّة الإنسانية.

فالأخوّة، والتي تعني الروابط بين البشر، أنواع أعلاها وأرقاها الأخوّة الإنسانية، مصداقاً لقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).

وقول النبي صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم: (يا أيها الناس، ألا إنَ ربَكُم واحد، وإن أباكُم واحد).

إضافة إلى قول خليفة المسلمينَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:

الناس صنفان: (إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق).

وفي الشعر: الناس مِن جِهَة التِمثال اَكفاء أَبوهم آدم وَالأُم حَوّاءُ.

فالنصوص الإسلامية تؤكد أنَ الإنسان أخ الإنسان، والله عزَّ وجلَّ خلقنا من نفس واحدة، ومِن خصائص واحدة تجمعنا، فإن الإنسان في حاجة دائمة لأخيه من حيث الجنس والنوع والخاصة والكرامة والحقوق، والكل ينشد العدل والمساواة والكرامة والأمن والاستقرار.

وثيقة المدينة ومبادئ الأخوّة الإنسانية

الإسلام أكد وحدة النوع البشري، وأهمية رابطة الأُخوَّة الإنسانية الواحدة، وقد قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

كما أنَ الله تعالى دعا الأنبياء والرسل - عليهم السلام - إلى التمسك بالأخوّة الإنسانية حتى يرتقي البشر وتعمر الأرض، وهذا ما أكدته وثيقة المدينة ورسخته فلا يوجد أيُ فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهذا المبدأ الإلهي الذي

أرسته وثيقة المدينة.

ومن هنا نجد أنَ مفهوم الأخوّة الإنسانية من خلال وثيقة المدينة، يقوم على المساواة والحقوق والاتحاد والتعاون والتسامح والود والتراحم والمحبة والخير، وهذه التعاليم والمبادئ تعززت وترسخت من خلال وثيقة المدينة المنورة، وانتقلت من الأخوّة الدينيّة، وارتقت إلى الأخوّة الإنسانيّة، وانتشرت في أرجاء المعمورة كافة، فتأثرت بها عامة الحضارات والثقافات والأديان.

حفظت الكرامة والحقوق والحريات

إن وثيقةَ المدينةِ المنورة، أول دستور متكامل في التاريخ، أرسى قواعد المواطنة وثبت أركان العدل والحقوق والحرية والمساواة بين مكونات المجتمع بتنوعه وطوائفه، ونظمَ العلاقات بينها وأدارها وضبطها لكي يسود النظام ويقوم العدل والتعايش السلمي والتسامح والتعاون بينَ المسلمين وبقية الطوائف الأخرى، فيدخل الناس في السلم كافة، فوثيقةُ المدينة حفظت الكرامة والحقوق والحريات الدينية وهذا فيه ضمان لقيام العدل بين المواطنين وللحريات الأساسية للأفراد، وعلى رأسها حرية الاعتقاد،﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾؛ فللمسلمين دين، ولليهود دين.. وفي هذا إشارة واضحة إلى أنَ يهود المدينة بموجب وثيقة المدينة يتمتَّعُون بحرية ثقافية وحقوقية كاملة، وأن موقفهم من الناحية الدينية والقانونية التي تُنَظِّم حياتهم الخاصة ثابت لم يتغيَّر، ولهم كامل الحرية في التعبير عن آرائهم في ظلِّ المواطنة والقانون والثقافة التي تحكم مجتمع المدينة في ذلكَ الوقت.

ومن المعلوم أنَ مبدأ العدل من المبادئ الرئيسية والمقاصد العظيمة التي يراد تحقيقها وجعلُها واقعاً مِنْ خلال وثيقة المدينة، وكانت عناية الإسلام به واضحة في كل بنودها. والوثيقةُ النبويةُ هنا تؤسس لمفهوم جديد للمسؤولية والحرية اللتين ترتبطان بالكرامة الإنسانية ارتباطاً وثيقاً فالله سبحانه وتعالى - الذي كرّم بني آدم - هو الذي جعل الإنسان مسؤولاً عن عمله، فرداً وجماعة، لا يؤاخذ الواحد بوزر الآخر، ولا أمة بوزر أخرى. ﴿كُلّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.

رسخت مبدأ التعايش

عندما نعود إلى تاريخ مجتمع المدينة المنورة، نَجِدُه كان متنوع الثقافات والأديان، فدخلَها الإسلام وكانَ لا يزال فيها اليهود وبعض المشركين، فضلاً عن التنوعات العرقية نظراً لاختلاف القبائل وثقافاتها، فلمْ يدع النبيُ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حينَها إلى نبذهم أو طردهم أو معاملتِهم معاملة خاصة أو إنقاص من حقوقهم أو إكراههم، بل كانَ الاعتبار الوحيد حينَها هو الأخوّة الإنسانية وحقوقَ المواطنة المشروعة.

ومن وحي النهج الإسلامي، انطلقت "وثيقة المدينة" لترسي مبادئ العيش المشترك والتسامح والوئام والمحبة والتعاون بين أتباع الأديان والأعراق المختلفة الذين يعيشون معاً... فأكد فيها النبيُ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه على احترام "الاختلافات" ونبذ "الخلافات"، بل أقر التعددية الدينية وحرية الاعتقاد.

فوثيقة المدينة المنورة من أعظم المواثيق الإنسانية عبر التاريخ، والتي تدل على اعتراف واحترام وجود التنوع الديني، وعلى قبول الخصوصيّات الدينية المتنوّعة للمواطنين كافة والتسامح معهم.

لقد وَجدت أديان ومذاهب وثقافاتٌ وأقوام عديدة إمكانيّة العيش بأمان وتسامح في ظلِّ "وثيقة المدينة"، الّتي كانت مثالاً جيّداً طبّق في الواقع العملي كأنموذج للتعايش السلمي، بين أتباع الأديان والثقافات، بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيشِ مع المسلمين بحرية وتسامح، ولهم أن يقيموا شعائرَهم حسب رغبتِهم، ومن دون أن يتضايق أحد.

حقيقة الاندماج الاجتماعي الإيجابي

بقلم: عبد القادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

توجد حقيقتان جوهريتان في مسألة اندماج المسلمين المهاجرين في المجتمعات الغربية اندماجاً إيجابياً، يتعين أخذهما بعين الاعتبار لتكون الرؤية واقعية، وقابلة للتنفيذ العملي، أولاهما: أن الاندماج قضية نفسية • ثقافية، فنحن نتعامل مع بشر من "نفسية وثقافة" معينة، وآخرين من "نفسية وثقافة" أخرى.

وثانية الحقيقتين: أن الاندماج لا يتم بقرار إداري، ولا بقرار سياسي، إنما هو حالة يتعين فهم ظروفها، وتحديد المشكلات التي يواجهها المهاجرون لكي يتم الاندماج بيسر وتلقائية، فإذا كان المهاجر مرغوباً فيه من قبل الدولة والمجتمع الأجنبي فهنا نكون قد قطعنا شوطاً عظيماً في مسألة الاندماج، كما أن احترام عقيدة المهاجر ومقاصده المشروعة تهيئ المناخ النفسي • الاجتماعي لاندماجه وانخراطه في الحياة العامة.

وطبيعة اندماج الأفراد لا تعني إضافة كمية لعدد أفراد المجتمع الوطني، وإنما هي إضافة نوعية سواءً أكان المهاجر رجل علم أم رجل فن أم من أفراد القوة العاملة، فهذا هو التصور الصحيح للاندماج الإيجابي.

وبادئ ذي بدء فإن المسلم الذي هاجر إلى مجتمع غربي بمحض إرادته الحرة، فهو قد اختار أن يكون مستقبله هناك، ولا شك أن هذه المجتمعات لها قوانين وقيم وعادات تختلف في معظم الأحيان عما اعتاد عليه المهاجر في بلده الأصلي، وبما أن هذه الدول قد فتحت له أبواب العمل أو الدراسة فعليه احترام دستور الدولة وقوانينها، والتقيُّد بقيم المجتمع وأعرافه، فهو مُلزم بهذا النهج لأنه جاء إلى هذا المجتمع طواعيةً ويعمل مع بقية العاملين من أبناء البلاد، وعليه أن يكون جزءاً صالحاً لا يتجزأ من هذا المجتمع، فيتعلم لغته، ويحترم قوانينه، فإذا وجد حالات شاذة ففي كل مجتمع مثل هذه الحالات، والشاذ لا يُقاس عليه، ويجب أن يتعامل بروح الإسلام القائمة على التسامح والعدالة واحترام الغير، وبذلك يعطي انطباعاً طيباً عن الإسلام والمسلمين. وبطبيعة الحال قد يظهر شاب مسلم يقوم بعمل إرهابي فهذا لا يُعبِّر عن حقيقة الإسلام، لأن هذا الشخص قابل تكريمه بقبوله بلؤم سلوكه، كما أن أي شاب غربي إرهابي لا يمثل جميع أفراد المجتمع الغربي، ومن خلال السلوك القائم على النزاهة والتسامح واحترام الغير، يتمكن المهاجر من الاندماج الإيجابي في

هذا المجتمع المتنوع في حقيقته.

وبعض الأفراد قد لا يندمجون في مجتمعهم الأصلي، فكيف يندمجون في مجتمع آخر؟ لذلك فإن الاندماج هو مسألة نفسية، ثقافية، وطبيعة الحياة المعاصرة تتطلب الاندماج حتى يعيش الإنسان بسلام مع نفسه ومع الآخرين، والآن تتداخل المجتمعات وتتفاعل اقتصادياً وثقافياً، الأمر الذي يُثبت وحدة الجنس البشري.

ويتناول هذا المقال ومقالات تالية معالجة قضايا الاندماج والموضوعات المتعلقة بها باعتبار أن هذا الموضوع له أولوية في اهتمامات رابطة العالم الإسلامي ورؤيتها لحل مشكلات الوجود الإسلامي في دول التنوع الديني والإثني.

مفهوم الاندماج:

الدمج أو الإدماج قرار فوقي، وهو قد لا يؤدي إلى الاندماج، في حين أن الاندماج قرار ذاتي يتخذه اللاجئ أو المغترب أو المقيم بإرادة حُرَّة في أن يندمج مع مجتمعه الجديد. والمفروض أن تحصل تسهيلات وقرارات حكومية في مجال التشغيل، أو الصحة، أو التعليم، أو التدريب، أو الإعانة مما يغري المستفيد على الاندماج في المجتمع الوطني، ويُسرع في عملية الاندماج.

ولا شك أن مسألة اندماج المهاجرين • ومنهم العرب والمسلمون • أصبحت قضية مهمة في عقول وخطط صناع القرار في دول التنوع الديني والإثني التي تختلف في رؤاها وسياساتها وتطبيقها تجاه هذه المسألة، ولم يعد الأمر مقتصراً على سلطات ووزارات الداخلية، والعمل، والشؤون الاجتماعية أو المؤسسات الإعلامية والاجتماعية، وإنما تعداها ليكون على جدول رؤساء ومستشاري هذه الدول، ومحور اهتماماتهم.

وهناك عدد من الملاحظات الأولية التالية:

أولاً: هناك تعددية في مفاهيم الاندماج والهوية التي جاء بها وتعامل معها المختصون والمهتمون.

ثانياً: للتعامل مع هذه المفاهيم خصوصيات تتعلق بمسائل معينة، مثل: أجيال المغتربين المسلمين، ودوافع هجرتهم، وأماكن نشأتهم.

ثالثاً: إن المجال يتسع للخوض في تفاصيل دقيقة بتناول جوانب هذه الإشكالية التي نرجو أن نقدم فيها أفكارًا عملية.

ولا يجادل اثنان من المهتمين بقضايا الأقليات المسلمة في الغرب: أن من أكبر التحديات التي تعترض سبيل أبناء هذه الأقليات محاولة البعض إذابة العنصر الإسلامي الطارئ على البلد المضيف، وقطع الصلة بالبلد الأصلي عن طريق إبراز استعلاء الغرب وتفوقه في كل شيء، والإيهام بأن قيمه ومبادئه هي أسمى وأرفع من غيرها، مما يجعل الأبناء يقعون في أسر الانبهار بالحضارة الغربية، وحصول القابلية لديهم للدمج والانصهار في ثقافة الغرب. غير أن الواقع يدل على أن الذين يطالهم هذا التحدي هم من أبناء الجيلين الثاني والثالث، فيصعب القول بأن مسألة دمجهم في المجتمع الثقافي الغربي تتم بصفة تامَّة، بل إنها في غالب الأحيان لا تكتمل ولا تنجح لأن معظم الشباب المسلم يجد نفسه في وسط الطريق بين وجوب الوفاء للجذور والأصول، والرغبة في الاندماج.

ونسبة الذين يفقدون هويتهم الإسلامية ويتخلصون منها عن اقتناع نسبة جد ضئيلة، غير أن المعضلة في قضية إدماج أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمع الغربي إنما تكمن في النسبة العريضة من الشباب الذين يتأرجح موقفهم وإحساسهم بين واقع الاحتفاظ بالهوية، والميل إلى

الدمج بمفهوم الانعتاق والانفصال من الهوية. وهذا المشهد المقلق الذي يحتاج إلى معالجة وإيجاد حلول، تحكمه معطيات وعوامل منها:

أ- أن الشباب المسلم يعيش في وسط أسر تُريدهم أن يظلوا محافظين ولو نسبياً، على ما يشدهم إلى جذورهم، وهو ما يرفضونه.

ب- على الرغم من محاولات الانعتاق والتخلص من البقاء ضمن خانة "المهاجرين" فثمة ممارسات وقناعات دينية وعادات اجتماعية لا يمكن التخلص منها تُبقي هؤلاء الشباب منقادين إلى أصولهم وهويتهم (صوم رمضان، العودة المنتظمة إلى البلد الأصلي، التحدث باللغة العربية، أو أي لغة لدولة إسلامية، ولو لماماً.. إلخ).

ج- مهما كان هناك انسياق للأطفال والشباب وراء ثقافة المجتمع الغربي وعاداته وتقاليده، فـ"بعض الفئات" في المجتمعات الغربية لا تُبدي قبولاً لهم، وذلك من خلال التعامل معهم بحذر شديد (أثناء الدراسة، وخلال البحث عن فرص العمل مثلاً)، ومثل هذه المواقف تذكرهم بانتمائهم الأصلي.

والواقع أن الحكومات الغربية لم تسع إلى التفكير بجدية في سبيل إدماج الجالية الإسلامية إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر التي حركت مشاعر القلق والخوف والريبة من الوجود الإسلامي في الغرب، فأخذ التساؤل يبرز في كيفية وجود المسلمين في المجتمع أو في الحياة الوطنية، سواءً عن طريق اتخاذ التدابير المتشددة الصارمة، أم عن طريق توسيع فرص الإقامة والتجنس والسماح ببناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

ومع رهانات الإدماج والاحتواء التي تنتصب تحديًا حضاريًا بارزًا أمام المسلمين في الغرب، تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الدول الغربية التي تعاني من المشكلات والقضايا التي طرحها الوجود الإسلامي على أرضها، بادرت إلى إحداث مجالس تنفيذية للمسلمين ينتقل إليها كل الجدل والتنازع حول الأقليات والجاليات الإسلامية في الدوائر الحزبية والإعلامية وغيرها. ولعل آخر محاولة في هذا الشأن قد تمت في فرنسا، حيث جرت انتخابات المجلس التنفيذي للمسلمين، على غرار هيئات تنفيذية مُنتخبة كاثوليكية وبروتستانتية ويهودية.

والمؤسسة أو الجمعية الإسلامية ليس لها سلطة تشريعية أو إجرائية باعتبار علمانية الدولة، ولكنها تُشكل قناة دينية وثقافية بين الدولة والمواطنين المسلمين، فيما يتعلق بشؤون المساجد والمراكز الثقافية، وقضايا الأحوال الشخصية والثقافية، فالقوانين الغربية تفرق بين ما هو "عبادة" وما هو "ثقافة".

وقضية اندماج المسلمين المهاجرين في المجتمعات الغربية أشغلت عقول المهتمين بالشأن الإسلامي سواءً أكانوا من أتباع الأديان الأخرى أم من أتباع الدين الإسلامي، ذلك أن الاندماج يعني تفويت الفرصة على المتطرفين للنطق باسم الإسلام، ومن ثم عزل التنظيمات الدينية والسياسية الإسلامية المتطرفة.

والاندماج هو مصطلح يجد استخداماته العديدة في علوم مختلفة، منها: الاجتماع، واللغة، والتربية، والاقتصاد، والرياضيات، وعلم النفس وغيرها، وما يهمنا الآن هو مفهوم الاندماج من وجهة نظر الشريعة الإسلامية وعلم الاجتماع، وبالتحديد علم الاجتماع السياسي، فلدى علماء الاجتماع ورجال السياسة يجد هذا المصطلح تعريفات كثيرة في حدوده وأهدافه، فهو يتراوح بين معاني التعايش السلمي لمجموعات بشرية تتنوع ثقافاتها، وهي تدعو تبعاً لذلك إلى مجتمع متعدد الثقافات، أو يعني عند الطرف الآخر انصهاراً كلياً للمهاجرين،

ولو بصورة تدريجية وتكتيكية، وبين هذين الطرفين هناك العديد من المفاهيم والمعاني والأهداف.

ومن التعريفات الكثيرة اخترت تعريفين آنس منهما: يذهب الأول والذي أوردته إحدى الموسوعات إلى أن الاندماج يعني: إعادة تكوين كيان ما أو وحدة ما من خلال ربط عدد من البشر لتشكيل وحدة اجتماعية أو ثقافية. أما البروفيسور فرديريش هيكمان، فيورد تعريفاً آخر ضمن "أعمال الندوة الأوروبية لدراسات الهجرة، حيث يعرف الاندماج بأنه عملية دمج مجموعات سكانية جديدة في هيئات اجتماعية قائمة، وهو يشتمل كذلك على نوع وطرق ربط هذه المجموعات السكانية اجتماعياً واقتصادياً وقانونياً وثقافياً (انظر د. نزار محمود، المغتربون العرب في ألمانيا).

واندماج المهاجر في المجتمع الوطني يعني شعوره بأنه ليس ضيفاً في هذه البلاد، وإنما هو يملك من الحقوق والالتزامات ما يملكها المواطنون الأصليون، ومن ثم فهو أصبح جزءاً لا يتجزأ من أبناء المجتمع، ويتحقق الاندماج بمفهومه الإيجابي بالتمسك بالعادات والتقاليد الإيجابية في المجتمعين الأصلي والحالي، والتخلي عن العادات السلبية، وليس ثمة مانع في هذه المجتمعات من أن يعلن المهاجرون عن ثقافاتهم وتقاليدهم التي تبدو مقبولة إنسانياً وعالمياً.

إن الاندماج في حقيقته هو عملية تتطلب الانفتاح الحُر والكامل من الجانبين: من المهاجرين والمواطنين، فكل منهما يملك نفسية تقبل الآخر والقبول بالعيش المشترك معه.

إن الضرورة العملية لقضية الاندماج الاجتماعي تتطلب التخلي عن نزعة عدم الاكتراث بقضايا ومشكلات المهاجرين، وإنما يجب الاهتمام بها باعتبار المهاجرين جزءا من الشعب ومن البشرية المعاصرة.

إن بعض المهاجرين من ذوي الكفاءات العلمية والبحث العلمي التي تؤهلهم لخدمة الاقتصاد والثقافة والجامعات، فهذه الدول الغربية تقبل المهاجر المكتمل تكوينه العلمي والمعرفي، وهي لم تكن تسهم في هذا التكوين في الفترة التي تبدأ من ولادته إلى حين هجرته إلى البلاد، فهو غير مكلف اقتصادياً ومالياً قياساً لكلفة العالِم، أو الباحث، أو الماهر الوطني.

الاندماج الاجتماعي على الهوية:

إن دراسة مفهوم الاندماج الاجتماعي على الهوية والدين للجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية تواجه عقبة كبرى في طريق أي عملية للاندماج الاجتماعي مقارنة بجوانب الانتماء والولاء الأخرى، كالقومية والأيديولوجيات الفكرية الأخرى. وبعض المهاجرين يتخلف عن الاندماج بحجة العقيدة الدينية مع أن العلمانيين أو غير الدينيين من الأفراد المهاجرين للغرب يتقبلون الاندماج ويتفاعلون مع طبيعته ومقاصده. وقد لعبت السينما الغربية دوراً في تشويه واقع الإسلام والمسلمين.

مفهوم الهوية وأنواعها:

يُعرِّف بعض الاجتماعيين "الهوية" على وجه العموم بأنها: "مجموعة الخصائص التي يمكن بموجبها تمييز فرد ما عن الآخرين". كما يذهب آخرون في تعريف الهوية على أنها: جميع الخصائص التي تُحدد كينونة فرد ما. هذا التعريف يُفرِّق كذلك بين هوية الـ"أنا" (هوية الخاصية الفردية) وبين هوية الـ"نحن" (هوية الخصائص المشتركة مع مجموعة ما). كما يذهب المختصون إلى تحديد أنواعٍ من الهوية منها:

١-الهوية الفردية: تُمثل التفسير الذاتي للفرد المستقل، وهي عملية تكوين ذاتية تعمل على التوفيق بين العالمين الداخلي والخارجي لتطوير إدراك شخصي للظواهر الاجتماعية.

٢-الهويــة الاجتماعيــة: هي مجمــوع الإضافات الاجتماعية التي يشــترك فيها الفرد باعتباره جزءاً من كل.

٣-الهوية الشخصية: يُراد بها هوية الصورة الذاتية التي يحددها مثلاً: الاســم، الجنس، العمر، الجنسية، المهنة، الأوصاف الشخصية، وما شابه.

٤-الهويــة الجمعية: هــي ما يُطلق عليــه الهوية الثقافيــة، باعتبارهــا هويــة الـ"نحــن" لمجتمع أو مجموعة ما، وهي تشمل كذلك الهوية الوطنية.

ويهمنا في هذا الشأن تناول هذا النوع من الهوية، إذ إن الهوية الثقافية للمغتربين المســلمين، برغم مشــتركاتها المتباينــة بعض الشــيء من لغة، وعادات، وتقاليد، وقيم، ومشــاعر انتماء، تحكمها عوامــل الهجرة بأســبابها، وظروفهــا، واختلاف أجيالهــا، وحيــث إن كينونة الهوية فــي تفاعل اجتماعي مع البيئة والمحيط في ثقافته، وشروطه، ومؤسســاته، فإنها بلا شك متأثرة بتلك العوامل في عقليتها وأساليب تفسيرها وقيمها، من هنا فإن هوية الـ"أنا" بالنســبة للأجيــال التي ولدت ونشــأت في المجتمــع الغربي هي هويــة تختلف كثيــراً عن هويــة الـ"نحــن" الجمعيــة للجالية الإسلامية، ولا ســيما تلك التي ولدت ونشأت في مجتمعاتها الإســلامية. إن المغتربين المســلمين باختلاف أجيالهم يعيشــون حالة غير متجانسة بين أفرادهــم. جيل يبحث عن ذاتــه وكينونته في هوية جمعية يحرص عليها، وجيل يعيش ازدواجية ثقافية فــي هوية يتصارع من أجل التوفيق بينها. كما أن هذه الإشكالية قد تجد انعكاساً لها أحياناً في أبناء ذات الجيل لأسباب مختلفة. وهنا لا بد من الإشــارة، لا بل التأكيد على الخصوصية التطورية والتفاعليــة للهوية الثقافية، ومنها الإســلامية باعتبارها ثقافة إنسانية حيَّة.

ملامح الهوية التي نُريد أن نُحافظ عليها:

إن تحديد ملامح هذه الهوية كما يلي:

١-هوية ثقافية تتفاعل مع مثيلاتها في إطار تلاقح لا يعرف الانعزال ولا يفقد الخصوصيات.

٢-هوية إثراء متواصل في العلوم، والفنون، والآداب، وليست صورة جهل شحيح العطاء.

٣-هويــة تجد في ذاتهــا الداء والــدواء، وتعيش في إنسانيتها العلياء والارتقاء.

٤-هوية يفخر حاضرها بحسن ماضيها، ويستبشر مستقبلها بما تنجزه عقول وأيادي الخير لبنيها.

٥- هويــة تحفظ في عقلها وقلبهــا كنوز الآخرين، وتسقيهم من رحيق أزهارها عطراً وياسميناً.

٦- هوية نســتلهم روحها من قيم الســماء، وتجد على الأرض في إبداعها وعمرانها رائع الفن والبناء.

الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية وملامحها:

إن الاندماج الذي نســعى له هو ذلك الاندماج الذي يُشكل حالة سياسية واقتصادية وثقافية إيجابية مؤثرة، وإثراء إنســانياً للمجتمع الغربي، كما أن هذا الاندماج يجــب ألا يتقاطع مع حرصنا على الحفاظ علــى جذورنا وقيمنا الثقافية وحقوقنا الإنســانية التي حفظتها لنــا مواثيق وأنظمــة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، ودساتير البلاد الغربية.

إن هذا الاندماج يجب أن يقوم على تفهم إنســاني، وفي إطار عملية تفاعل اجتماعي وثقافي يُشــارك فــي صناعتها ويتحمــل مســؤوليتها أطراف هذا التفاعــل من أفراد ومؤسســات. ويمكــن تلخيص ملامح هذا الاندماج الإيجابي كما يلي:

١- إنه اندماج إنساني وإيجابي في دوره الإثرائي في جميع مجالات الحياة من سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وبهذا المعنى فإنه يتشكل إضافة للحياة في المجتمعات الغربية، وليس إفقاراً لها أو عالة عليها.

٢- إن هذا الاندماج ليس حالة سلبية في عملية التفاعل الاجتماعي والثقافي، ولا ينبغي له أن يكون حالة تبعية قاصرة على رفد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

٣- إن هذا النمط من الاندماج يستند في مفهومه وأهدافه إلى استشراف ملامح التطور السياسي والثقافي للمجتمعات الغربية بصورة خاصة، والمجتمعات الإنسانية بصورة عامة.

٤- إن الاندماج الإيجابي المحافظ على الهوية لا يتقاطع مع الهياكل السياسية والثقافية والاجتماعية القائمة في المجتمعات الغربية، وإنما يعمل • ومن خلال تفاعله معها • على المشاركة في تطويرها بفعل ومسؤولية جماعية.

٥-إن هذا الاندماج لا ينبغي له أن يقود إلى تشكيل مجتمعات موازية ومنعزلة عن حركة الحياة، حيث يفقد حينها صفته الإيجابية الفاعلة.

أشكال الاندماج:

هناك تقسيمات لأشكال الاندماج تتشابه وتختلف إلى حد ما، ولكن أكثرها شيوعاً هو: التقسيم التالي:

١-الاندماج الهيكلي: يُراد به مدى حصول المهاجرين وأبنائهم على صفة العضوية الكاملة في المؤسسات الأساسية للمجتمع الحاضن، سواء في الحياة الاقتصادية، أو سوق العمل، أو أجهزة التعليم، والتأهيل ومجال الإسكان أو الهيئات السياسية.

٢-الاندماج الثقافي: يعني درجة تعلم وتكيف المهاجر، ومدى تكيفه مع الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الحاضن.

٣-الاندماج الوجداني: يُراد به مشاعر التعريف والانتماء الشخصي الداخلي للعضوية الاجتماعية الجديدة، من حيث مشاعر الانتماء للوطن الجديد أو العرق أو الانتماء للهياكل الاجتماعية الجديدة.

أنواع الاندماج:

يتوزع الاندماج الاجتماعي بين ثلاثة حقول، هي: الحقل اللغوي، والحقل المهني، والحقل الاجتماعي، وفيما يلي بيان ذلك:

الاندماج اللغوي:

إن معرفة اللغة وإتقانها هي أحد الشروط الحاسمة للاندماج المهني والاجتماعي، وكلما تمكن المهاجر من لغة البلد الذي يعيش فيه بشكل مستدام، زادت فرصته للاندماج في وقت معقول، لذلك فإن مصلحة المهاجرين ومصلحة الدولة المضيفة تقتضيان اكتساب لغة الدولة.

الاندماج المهني:

لا بد من الاندماج المهني عن طريق التأهيل، وإعادة التأهيل، والتدريب العملي، وتحسين الوضع الدراسي للشباب والنساء، وتشجيع مواصلة التعليم. إذاً يجب العمل على دعم التأهيل المهني، وكذلك أماكن الدراسة ودورات لتحسين فرص الاندماج، وذلك عن طريق مشروعات مفضَّلة.

الاندماج الاجتماعي:

هذا الاندماج يُعبِّر عن حدود اندماج المهاجر في المجتمع الحاضن في مجالات علاقاته الاجتماعية، بما فيها صداقاته وتعاملاته الشخصية والعائلية،

ونشاطاته في جمعيات ونوادي المجتمع الحاضن.

إن تحقيق الاندماج الاجتماعي مهمة تقع على عاتق كاهل المجتمع كله، والتي يمكن الوفاء بها عن طريق العمل المشترك من جانب المهاجرين المسلمين، وشعب البلاد، ولا بد من تحسين الحياة المشتركة بين الشعب والأجانب، والتعامل الحازم ضد العداء للأجانب، ولا بد من مكافحة النشاطات المتطرفة.

محاور الاندماج ومقاصده:

تتمثل محاور الاندماج ومقاصده في الحقائق التالية:

١-حقيقة الاندماج الاجتماعي الإيجابي من ناحية مفهومه وشروطه.

٢-المعوقات الشخصية لبعض المسلمين التي تحول دون اندماجهم في مجتمعاتهم الجديدة والعمل على مواجهة عزلتهم والاندماج في المجتمع الجديد.

٣- دور المؤسسات والمنظمات الإسلامية المستنيرة في تشجيع المسلمين في الاندماج الاجتماعي الإيجابي.

٤- مشاركة المسلمين بالفعاليات الوطنية، والاجتماعية، والثقافية والفنية.

٥- المواجهة العقلانية الهادئة لحركة "الإسلاموفوبيا"، والإساءات التي توجه إلى رموز الدين الإسلامي.

٦- الإعلام للجهات المختصة من مثقفين وصحفيين بأن العلمانية شيء والاعتداء على الرموز الدينية شيء آخر، لأن هذا الاعتداء يضر بأمن المجتمع من ناحية استفزاز بعض الأفراد، فيرتكبون عملاً يسيء إلى بقية الجالية الإسلامية.

إن وجود المسلمين المهاجرين الجدد في المجتمع الغربي يعكس مختلف الهويات والثقافات، ولا سيما الثقافة الإسلامية. وأصبح المهاجر يواجه تحديات كثيرة في سبيل ثقافة إنسانية سوية ومتفاعلة، بين مختلف شرائح وفئات المجتمع الغربي، مما يجعل العلاقة إيجابية ومثمرة، وخاصةً أن الإنسان بطبعه مدني النزعة، فتنتقل العلاقة •عند نجاح الاندماج • من دائرة العمل والإنتاج إلى دوائر أكثر رحابةً وخصوصية.

وينجح التأقلم لدى الطرفين: المهاجر حيث يتقبل قيم وعادات وثقافات المجتمع الغربي، وأفراد المجتمع حيث يرون المهاجر عضواً جديداً في المجتمع، أي يحصل التأقلم الناجح بين القادم لهذا المجتمع، إذ يواجه مقبولية له دون تحفظ، وبدلاً من أن يصبح الطرفان جهتين مختلفتين أو متعارضتين يكون الاندماج بمثابة قبول حر.

الجهات المسؤولة عن الاندماج الاجتماعي:

إن تحقيق الاندماج الاجتماعي مهمة تقع على كاهل ثلاثة أطراف، هي: المهاجرون المسلمون الجدد: المطلوب منهم تنفيذ عملية الاندماج، وبعدئذ مسؤولية الدولة في إصدار تشريعات لتنفيذ هذا الاندماج ومن ضمنها: حماية عقائد المسلمين وتجنب جرح مشاعرهم ومعاقبة كل جهة إعلامية أو غيرها تسيء إلى معتقدات المهاجرين، والجهة الثالثة في عملية الاندماج هي المجتمع الذي ينبغي أن يتقبل المهاجرين الجدد برحابة صدر، ويتكفل بإعانتهم وقبولهم كأعضاء جدد في المجتمع، ولذلك فإن النشاطات المتطرفة من بعض المسلمين تكافح من قبل الجمعيات الإسلامية والدولة والمجتمع على نحو متعاون ومتلاحم، فلا يمكن أن يقوم بهذه المكافحة جانب واحد دون الجانبين الآخرين. وبما أن المهاجرين الجدد قد وافقوا على العيش المشترك في المجتمع الغربي فعليهم تنظيف صفوفهم من أي متطرف أو إرهابي أو شاذ يشوه سمعتهم ودينهم.

محمد مكين وترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية

بقلم شان بنغجون الصيني

إن الشيخ محمد مكين الصيني (١٩٠٦-١٩٧٩م) هو عالم ومترجم مسلم صيني مشهور، ولعب دورًا كبيرًا في التبادل الثقافي بين بلاد العرب والصين، وترك لنا آثارا كثيرة من المؤلفات والمترجمات. والجدير بالذكر أن ترجمته لمعاني القرآن الكريم كانت أحسن وأشهر ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، من حيث التعبير وقوة المستوى وتلقيّ الناس لها بالقبول وقلة الأخطاء، وأوسعها انتشارا في أهل اللغة الصينية، وكذلك كانت النسخة الوحيدة المعترف بها لدى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المملكة العربية السعودية. فيما يلي نتعرف على محمد مكين وترجمته لمعاني القرآن الكريم من أربعة وجوه:

أولا: نبذة مختصرة عن الشيخ محمد مكين الصيني:

ولد محمد مكين في السادس من يونيو سنة ١٩٠٦م في أسرة دينية من قومية هوي في قرية شاديان بإحدى ضواحي مدينة قجيو بمقاطعة يونان جنوب غرب الصين. وقد أخذ يتعلم اللغة العربية وقراءة القرآن في المدارس الإسلامية في السنوات المبكرة من حياته. وفي عام ١٩٢٩ التحق بمدرسة شانغهاي الإسلامية لإعداد المعلمين، والتي واصل فيها دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية إضافة إلى اللغة الإنجليزية، حتى أنجز مهمته بتقدير ممتاز في سلوكه وعلمه. وفي ديسمبر ١٩٣١، كان ضمن أول بعثة طلابية صينية للدراسة في جامعة الأزهر المصرية. وبعد أن حصل على شهادة الدراسة التمهيدية في الأزهر، انتقل إلى كلية دار العلوم في القاهرة، وتخرج فيها عام ١٩٣٩. وفي الفترة ما بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٦ تنقل بين أماكن متعددة مثل شانغهاي وتشونغتشينغ ويونان يدّرس العلوم الإسلامية، ويركز جهوده في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه. وفي عام ١٩٤٦ بدأ عمله كأستاذ بكلية اللغات الشرقية ورئيس لقسم اللغة العربية بجامعة بكين؛ ومن ثم انتخب نائبا في المجلس الوطني لنواب الشعب من دورته الأولى إلى دورته الخامسة على التوالي.

ابتداء من عام ١٩٥٤ حتى آخر أيام حياته، كما أنه كان أحد الدعاة لإنشاء الجمعية الإسلامية الصينية، وعضو اللجنة الدائمة لهذه الجمعية بعد إنشائها، إضافة إلى تقلده عضوية مجمع الدراسات الآفروآسيوية.. إلخ.

وباعتباره مؤسس الفرع العلمي للغة العربية أعدّ أول جيل من الموارد البشرية في اللغة العربية في الصين المعاصرة، ووضع أساسًا راسخًا لتواصل نشر بحوث اللغة العربية وثقافتها فيما بعد ذلك، وقد شرع بدءا من ثمانينيات القرن الماضي يترجم العديد من المؤلفات ويصدر أعمال ترجمته كـ(الرسائل المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية) للشيخ حسين جسر، و(رسائل التوحيد) و(الإسلام والنصرانية) للإمام محمد عبده، و(العقائد النفسية) لسعد الدين.. إلخ. وفي أواخر حياته أنجز مشروعه في ترجمة القرآن الكريم، عبّر من خلاله عما كان يضم بين جوانحه من أمنية عظيمة ألا وهي حثّ المسلمين الصينيين على بذل قصارى جهودهم في سبيل التقدم تحت النور القرآني، حتى يشاركوا جميع أعضاء الأمة في بناء مجتمع جديد يسوده الرخاء والازدهار. كما أنه سبق أن أنجز عمل الترجمة والإصدار لـ(الحوار) لكنفوشيوس و(الأمثال والحكم الصينية) وما إلى ذلك لمّا كان في مصر، فعبر بذلك عن رغبته بما أنه مسلم صيني في مساعدة من لا يعرف اللغة الصينية من أبناء دينه ليسهل عليهم الإلمام بحكم الصين وثقافتها. إن الخدمات الجليلة المقدمة من الشيخ محمد مكين في التبادلات الثقافية ثنائية الاتجاه بين الأمتين الصينية والعربية سوف تبقى آثارها مع مرور الأيام.

وبعد حياة علمية حافلة بالعلم والتدريس، توفي محمد مكين إثر مرض في القلب، في الثامن عشر من شهر يونيو عام ١٩٧٩م، ودفن في مقبرة عامة في جبل بابو ببكين، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته. وفي صباح اليوم التالي بعد وفاته، دخلت مساعدته مكتبه فوجدت مخطوطاته المترجمة لمعاني القرآن الكريم وضعت على المكتب وجهاز المجهر الذي يستخدمه في حياته ما زال على مخطوطاته المترجمة، وقد رحل صاحبها إلى ربه تعالى. هكذا كان محمد مكين مضرب المثل في الجد والمثابرة والدقة في العمل والبحث والعدالة في المعاملة، وخصاله الحميدة وكفاءته العلمية. وإسهاماته الهائلة في خدمة الإسلام والتعاون والتضامن القومي والتبادل الثقافي بين الصين وبلاد العرب ستظل خالدة مدى التاريخ وحافزة للأجيال.

ثانيا: أسباب ومراحل ترجمته لمعاني القرآن الكريم

ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره هي أكبر آمال محمد مكين وأمنياته، والهدف الذي سعى من أجله طوال حياته، وكانت تظهر لمحمد مكين فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم بسبب حبه وإلمامه بالقرآن الكريم منذ دراسته للغة العربية والعلوم الإسلامية في سنه المبكرة، ورافقته هذه الرغبة حتى زمن شبابه خاصة أثناء دراسته بجامعة الأزهر الشريف في مصر، من أجل هذه الرغبة كان يجتهد في تعلم اللغة العربية وقراءة الكتب الإسلامية للاستعداد لعمل الترجمة في المستقبل. ومع ازدياد العلوم والمعلومات عنده، أدرك أن القرآن الكريم أول مصدر لمعرفة الإسلام، وأن عدم وجود

القرآن الكريم المترجم الكامل باللغة الصينية هو السبب الرئيس الذي يعيق تطور الإسلام في الصين وفهم حقيقة الإسلام عند المسلمين الصينيين. لذلك كان جل جهده منصبا على دراسة وبحث وجمع المعلومات المتعلقة بالقرآن الكريم، وخاصة تفاسيره المتنوعة المشهورة، هادفا إلى نشر العقيدة الإسلامية ومساعدة المسلمين الصينيين على تجاوز حاجز اللغة حتى يدركوا المعاني الحقيقية للقرآن الكريم. وفي ذلك الوقت لم تكن هناك مطابع وتصوير فسجّلها باليد في الدفاتر، حتى وصلت إلى عشرات المجلدات.

وفي يناير١٩٣١م، نشرت مجلة شانغهاي الإسلامية لطلاب علم الدين في العدد الأول الجزء الأول من معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الذي كان يترجمه محمد مكين، في محاولته الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم، وكان عمره أربعة وعشرين عاما فقط. وأنجز ترجمة العديد من الكتب الصينية والكتب العربية خلال دراسته بجامعة الأزهر، كما كان يستعد لمشروع ترجمة كامل معاني القرآن الكريم، حيث تعاهد معه الشيخ ها ده تشنغ (١٨٨٨-١٩٤٣م) بعد عودته من مصر أن يعملا معا في مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم، وكان الشيخ ها ده تشنغ دائم الدراسة حول تراجم معاني القرآن الكريم مع محمد مكين إلى اللغات المتنوعة، وكانا يتباحثان في هذا الأمر جملة جملة، إظهارا منهما لجديتهما المتناهية في خدمة الإسلام، وكان هذا العمل يجري على خير ما يرام بفضل حسن التعاون بين الشيخ ها ده تشنغ ومحمد مكين.

بعد عودته إلى الصين في عام ١٩٣٩م، عكف على ترجمة المصحف الشريف وشارك في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية الكلاسيكية القديمة بدعوة من الشيخ ها ده تشنغ، كما بدأ بنفسه يترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية المبسطة الجديدة، وللأسف لم تكتمل ترجمته باللغة الصينية الكلاسيكية القديمة لسبب خارج عن الإرادة، أما ترجمته باللغة الجديدة المبسطة فقد أكملها كمسودة في عام ١٩٤٥م، ولكن لم تنشر إلا الأجزاء الثمانية الأولى منها في دار النشر بجامعة بكين ومطبعة الشؤون التجارية تحت اسم "القرآن" المجلد، بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، غير أنه لم يستطع مواصلة أعمال التنقيح وإضافة الملاحظات والتفاسير خلال العشرين عاما التي تلت ذلك لانشغاله بأعمال تطوير تعليم اللغة العربية، ولأسباب أخرى اكتنفت هذه الفترة، نتيجة الاضطرابات الداخلية بالصين، التي دامت عشر سنوات، لم يتيسر له أن يستأنف عمله في ترجمة معاني القرآن الكريم، ولم يتمكن من إنجاز ترجمته كاملا إلا في أيامه الأخيرة.

ثالثا: المميزات الموجودة في ترجمته لمعاني القرآن الكريم

ترجمة محمد مكين لمعاني القرآن الكريم تتميز بخصائص ومميزات، نستعرض ذلك في وجوه ثلاثة:

الأول: ترجمة بعض الكلمات القرآنية باستخدام اللغة الكلاسيكية.

ترجمة معاني القرآن الكريم عند الشيخ محمد مكين الصيني، كلها باستخدام اللغة الصينية الحديثة إلا القليل من الكلمات القرآنية

باستخدام اللغة الصينية الكلاسيكية، التي لا يمكن ترجمتها أو لا يمكن إيجاد تعبير مناسب لها باللغة الصينية الحديثة، وهذه الكلمات القرآنية من نسخة مترجمة للشيخ محمد مكين الصيني هي: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم ٥)، ﴿رَاقٍ﴾ (القيامة ٢٧)، ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (البقرة ١٥٧)، ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ (المائدة ٣٠)، ﴿قِيَامًا﴾ (المائدة ٩٧)، ﴿وَقْرًا﴾ (الأنعام ٢٥)، ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ (الأعراف ١٣٧)، ﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ (مريم ٥٤)، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة ٢)، ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (طه ١١٤)، ﴿وَصِبْغٍ﴾ (المؤمنون ٢٠)، ﴿زَفِيرًا﴾ (الفرقان ١٢)، ﴿عَمِّكَ﴾ (الأحزاب ٥٠)، ﴿لَا تُظْلَمُ﴾ (يس ٥٤)، ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات ٦)، ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الصافات ٤٩)، ﴿نُزُلًا﴾ (فصلت ٣٢)، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف ٣٢)، ﴿كَالْمُهْلِ﴾ (الدخان ٤٥)، ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (الواقعة ١٨)، ﴿بَاقِيَةً﴾ (الحاقة ٨)، ﴿كُوِّرَتْ﴾ (التكوير ١)، ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الصافات ٤٩).

الثاني: ترجمة بعض الكلمات القرآنية باستخدام الترجمة الصوتية.

هناك بعض الكلمات القرآنية التي ترجمها الشيخ محمد مكين الصيني باختيار الترجمة الصينية الصوتية، لعدم وجود كلمات مناسبة لها في اللغة الصينية الحديثة والكلاسيكية، وهذه الكلمات القرآنية من نسخة مترجمة للشيخ محمد مكين الصيني هي: ﴿الزَّقُّومِ﴾ (الدخان ٤٣)، ﴿طُوًى﴾ (النازعات ١٦)، ﴿تَسْنِيمٍ﴾ (المطففين ٢٧)، ﴿الزَّيْتُونِ﴾ (التين ١). وبالإضافة إلى ذلك بعض أسماء سور القرآن الكريم ترجمها الشيخ محمد مكين باختيار الترجمة الصوتية مثل سورة فصلت.

الثالث: الكلمة نفسها بترجمات مختلفة حسب آيات مختلفة.

هناك بعض الكلمات القرآنية، ترجمها الشيخ محمد مكين الصيني بمعان مختلفة حسب آيات مختلفة، وهذا يدل على اهتمامه الشديد بالترجمة الصحيحة. وهذه الكلمات القرآنية من نسخة مترجمة للشيخ محمد مكين الصيني هي: "فبلغن أجلهن" ترجمها بمعنى قريب من انتهاء الأجل في الآية ٢٣١ من سورة البقرة، ثم ترجمها بمعنى انتهاء الأجل في الآية ٢٣٢ من سورة البقرة. أما كلمة "المهل" ترجمها بمعنى الزفت في الآية ٢٩ من سورة الكهف، ثم ترجمها بمعنى ما ذاب من المعادن في الآية ٩ من سورة المعارج. كما ترجمها بمعنى الزيت في الآية ٤٥ من سورة الدخان. أما كلمة "الرجم" ترجمها بمعنى اللعن والشتم في الآية ٩١ من سورة هود والآية ٤٦ من سورة مريم والآية ١٨ من سورة يس، ثم ترجمها بمعنى القتل بالحجارة في الآية ٢٠ من سورة الكهف، كما ترجمها بمعنى التآمر عليه في الآية ٢٠ من سورة الدخان. أما كلمة "ولكل درجات مما عملوا" ترجمها بمعنى ولكل أحد درجاته مما عملوا في الآية ١٩ من سورة الأحقاف، كما ترجمها بمعنى ولكل محسن ومفسد درجاته مما عملوا في الآية ١٣٢ من سورة الأنعام. أما كلمة "طهّرا بيتي" ترجمها بمعنى إزالة التراب منه في الآية ١٢٥ من سورة البقرة، كما ترجمها بمعنى تنظيفه من التراب في الآية ٢٦ من سورة الحج. أما كلمة "المتقين" ترجمها بمعنى ذاته، بل ترجمها بمعنى الملتزم في الآية ٣٦ من سورة التوبة.

صورة الهند في كتابات الشيخ

علي الطنطاوي

بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي
عضو الرابطة القلمية الهندية - جمهورية الهند

كتب العرب عن الهند وأهلها وأحوالها في مؤلفاتهم، فمنهم الذين لم يقوموا بزيارة الهند ولكن صنفوا عن طريق جمع أحوال الهند، ومن أشهر هذه الطبقة الجاحظ، وابن خرداذبه، والهمداني، وابن نديم وغيرهم. ومنهم الذين سافروا إلى الهند وكتبوا ما رأوا بأم أعينهم؛ ومن أشهرهم البيروني صاحب الكتاب الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، وسليمان التاجر، وأبو زيد حسن الصيرافي، وابن حوقل، والرحالة المشهور ابن بطوطة الذي وصل إلى الهند عام ٧٣٤. والشيخ علي الطنطاوي من العلماء المحدثين، سافر إلى الهند وكتب عنها وعن أهلها وذويها.

لمحة من حياة الشيخ علي الطنطاوي

علي بن مصطفى بن محمد الطنطاوي من مواليد عام ١٩٠٩م، وهو هامة فقهية، وقيمة فلسفية، وقامة أدبية، عمل - رحمه الله - معلمًا، وقاضيًا، واحتفظ بذاكرة قوية وبذهن متقد حتى آخر سنوات عمره، فكان يستعيد المشاهد، حتى حين بدأ يكتب ذكرياته أو يتحدث عن رحلاته بعد مضي نصف قرن على بعضها!

لقد جوَّب الطنطاوي في الآفاق، فزار مصر والعراق والحجاز مراراً، كما زار إيران وباكستان والهند وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا وألمانيا، وأماكن أخرى، ولم يفته أبداً أن يتحدث - أو أن يكتب- عن كل زياراته هذه، فتجد الحنين للوطن يطل من بين ثنايا كلماته، وتتوارى دمعة الشوق بين سطوره، كما شغلت حيزاً كبيراً من أحاديثه الإذاعية والتلفازية، وأصدر عنها عدَّة كتب، سجَّلها بأسلوبه الأدبي الجذاب.

ومعروف عن الشيخ علي الطنطاوي ارتباطه في بواكير شبابه بمجلة الرسالة وكان أحد كتابها، تميز بسلاسة أسلوبه، وعذوبة منطقه، وبراعة تصويره، وقد أشرف سنة ١٩٤٩م على تحرير "الرسالة" حين مرض الأستاذ الزيات. وتوفي

الشيخ الطنطاوي عام ١٩٩٩م.

منهج الشيخ علي الطنطاوي في تدوين الرحلات والعادات

سجل الطنطاوي رحلته الهندية وقام بتدوين كل ما يلاقيه فيها، أو يطلع عليه من معالم جغرافية واجتماعية؛ يقول الشيخ: "وعزمتُ أن أدوِّن الرحلة، ولا أكتفي بما تحمل ذاكرتي؛ فاتخذت دفتراً كتبت فيه كلَّ طريق مشينا فيه، وكلَّ جبل مررنا به، وكلَّ أرض حللنا بها، ودوَّنتُ أنساب وعادات وأحوال من لقينا فيها"، وهو بذلك يحاول أن يجعل وصف رحلته أدقَّ وأعمق ما يكون. ولم يكن يكتفي بذكر جمال طبيعة البلاد التي يزورها، أو قسوة الظروف التي يعانيها؛ بل كان يُبرز دائماً ما خلَّفته هذه الديار من أثر في مشاعره وأحاسيسه.

ويستعرض أحياناً تاريخ تلك البلاد بإيجاز، ودخول الإسلام إليها، والظروف الاجتماعية التي يعيشها الشعب فيها، وعاداته وتقاليده، وما قام به من بطولات، وما قدَّمه من تضحيات حتى تحرر من الاستعمار؛ يقول: "وأنا حين أهمُّ بالكتابة عن بلد؛ لا أصف طبيعة أرضه، ولا تحديد مساحته وحاصلاته؛ ولكن أحاول أن أصف مدى شعوري به، ومبلغ ما له في نفسي"، وقد تحدَّث بتفصيل أو بإيجاز في "ذكرياته" عن زيارته إلى مصر، مروراً بفلسطين، وعن زيارته إلى بغداد سنة ١٩٣٦، وعن زيارته إلى القدس ١٩٥٤، وإلى كراتشي ودلهي، وإلى ألمانيا ١٩٧٠، كما تحدث عن قدومه إلى الرياض.

كتابات علي الطنطاوي عن الهند وتراثها

وفي كتاب "رجال من التاريخ" يذكر العلامة الشيخ الطنطاوي عن أورانك زيب وتاريخ المغول في الهند تحت عنوان "بقية الخلفاء الراشدين"، ويذكر مظفر بن محمود، من ملوك أحمد آباد في الهند، تحت عنوان "الملك الصالح" والسلطانة رضية تحت عنوان "سلطانة الهند". وكتب عن العلامة الزبيدي تحت عنوان "شارح القاموس"، وقال إن الزبيدي ولد في الهند سنة ١١٢٥ ونشأ بها. وكتب عن الملك المغولي شاهجهان ووصف

بناء "تاج محل" وحب الملك شاهجهان لزوجته:

"وكان لشاهجهان زوجة لا نظير لها في الحسن ولا مثيل لحبه إياها، هي (ممتاز محل)، فماتت فرثاها ولكن لا بقصيدة من الشعر، بل خلدها بقطعة فنية من الرخام ما قال شاعر قصيدة أشعر منها، فهي شعر أغنية، وهي صورة وهي أعظم تحفة في فن العمران، هي ممتاز محل... هذا البناء العجيب الذي أدهش بجماله الدنيا وما زال يدهشها... هذا القبر الذي يأتي اليوم السياح من أقصى أمريكا إلى (أكرا) قرب دهلي ليشاهدوه، ويسمعوا قصته. وهي أعظم قصص الحب على الإطلاق. لقد صدع موت هذه الزوجة الحبيبة الإمبراطور العظيم، فزهد في دنياه لأنها كانت هي دنياه وحقر ملك الهند لأنها كانت أعظم عنده من ملك الهند".

وفي رحلته إلى الشرق زار أربع مدن مشهورة في الهند وهي: مومباي وكولكاتا والعاصمة الهندية نيودلهي ومدينة لكناؤ، وكتب في مقدمة كتاب لأبي الحسن الندوي: "لقد كنت أذكر اسم لكنو مرة أمام جماعة من أهل الفضل فما عرفها منهم أحد، فقلت لهم إنها مدينة أبي الحسن علي الندوي فعرفوها، فكيف تريدون مني أن أعرف القراء في هذه المقدمة برجل، هو أشهر من بلده"، ويستطرد في الحديث عن لكنأو فيقول: "عشت فيها أياما بقيت ذكراها عميقة في نفسي لا يمحوها كر السنين".

ويكتب عن مدينة أحمد آباد في عهد "الملك الصالح"، وهو الملك الحليم مظفر بن محمود، من ملوك أحمد آباد الهند، ولد عام ٨٧٥ هـ في الكجرات ونشأ نشأة عالم عابد، وحكم بالعدل، فيقول: "كانت أحمد آباد حاضرة الهند ومدينة المدائن، فاقت البلدان ببساتينها وحدائقها وحسن نظامها وعظيم عمرانها، وفاقتها بأمنها وسلامها وإقامة العدل فيها، وفاقتها بكثرة علمائها ومحدثيها والصالحين من أهلها".

ويكتب عن "دهلي" حينما يكتب عن قطب الدين وألتمش في قصة السلطانة رضية: "أنتقل معكم اليوم إلى بلد بعيد وزمن بعيد ورحلة طويلة في الأرض نقطع فيها البوادي والصحارى، ونعبر فيها أنهارًا ونركب بحارًا، ورحلة طويلة في الزمان نطوي فيها سنين وأدهارًا، حتى نصل إلى دهلي قبل ثمانية قرون... ولقد زرتها وبقيت فيها أمدًا، وجُلت في شوارعها وحاراتها، ولقيت من رجالها وعلمائها وقرأت الكثير عنها... إنها المدينة التي لبِثَت ثمانمائة سنة وهي دار الإسلام وسدة الملوك المسلمين الذين ملؤوا الهند مصانع وآثارًا وأترعوها مساجد ومدارس وقباباً، وأقاموا فيها صرح مجد أرسوه على جذور الصخر، وساموا به ثم الذرى وبادروا به الزمان في الخلود.... المدينة العظيمة التي عاش فيها أبطالنا حاكمين، ثم ثووا في ثراها خالدين" (ذكريات، ج/٥ه ، ص: ٢١٣).

الخاتمة

عندما يحرك الطنطاوي قلمه في أحداث التاريخ فيصور التاريخ بقلم الأديب لا يخرج الحدث عن إطاره التاريخي ولكنه يلبسه ثوبًا يجعله أبلغ أثراً وأكبر قدراً في نفس المتلقي. ومن أهم خصائص أسلوبه الاستطراد، سواءً أكان ذلك في الكتابة أم الحديث، ويعتذر للسامع أو القارئ ثم يعود إلى الاستطراد، وأسلوبه ممتع شائق لسهولة ولينة من ناحية، وقوة تركيبه وتجانس مقاطعه وحلاوة ألفاظه. حينما نقرأ كتاباته نشعر أنه يحدثنا نحن وأننا نجلس إليه.

الشيخ الطنطاوي من كبار الكتاب الذين أنجبتهم الأمة العربية في هذا العصر، وكتاباته عن الهند وتاريخها الإسلامي دليل على علو كعبه وبراعته في اللغة، وبلاغته في التعبير.

جورج ويل:
الدين لا يزال يقود خُطى التاريخ

بقلم: الدكتور الخضر هارون
أكاديمي ودبلوماسي مقيم في أمريكا

يُعـدُّ جـورج ويـل مـن أبـرز المثقفـين والإعلاميين الأمريكيين. وصفته يومية وول إسـتريت جيرنال عام ١٩٨٦ بأنه ربما كان "أقوى إعلامي في الولايات المتحدة"، هـذا على الرغـم مـن أن الإعلام ليـس تخصصه، فهو خريج فلسـفة وتاريخ وحاصل على دكتوراه في العلوم السياسية. أهم من ذلك هو أنه أبرز المحافظين الأمريكيـين المدافعين عن حرية السـوق وتحجيم دور الحكومة والحـد من تدخلاتها فـي منظمات المجتمع المدني بمنطق الأغلبية. وكان نجماً سـاطعاً في عقد ثمانينيات القـرن الماضي، حيث كان قريباً من الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان. وقد قطع صلته بالحزب الجمهوري في عـام ٢٠١٧ احتجاجاً على صعود دونالد ترامب، واعتبر نفسه مستقلاً.

السـطور التالية من محاضرة لجـورج ويل ألقاها في معهد السـناتور جون دانفورث في جامعة واشنطن في ولاية ميسـوري عام ٢٠١٢م. ولعل دعوة جورج ويل الذي يصنف نفسـه ـ كما سيجيء ـ ضمن الأقلية التي لا تدين بدين، من قبل المعهد الذي يحمل اسـم زعيـم متدين، يضفـي إثارة ومغزى كما سـنرى من إقرار المحاضر بضـرورة وأهمية الدين فـي بلد الحداثة والتقدم والرقي الأول في العالم بأسـره. والرجل من خلفيـة كاثوليكيـة لكنه صرح في بدايـة المحاضرة

بأنه من ضمن العشـرين بالمائة من الأمريكيين الذين لا يدينـون بدين، بل وصفتـه مواقع أخـرى بأنه من الملحديـن، لكن سـتُفاجأ في نهايـة المحاضرة كيف انتصر لدور الدين في إطار قناعاته المحافظة المتوجسة مما يشـار إليه بالتيار التقدمي فـي الولايات المتحدة الذي يبني رؤاه على قناعـات هي الأقرب إلى مفهوم دولـة الرعاية الاجتماعيـة في أوروبـا الغربية، وهي قناعـات تبلورت بعد علو كعب النظم الاشـتراكية في أوروبا الشـرقية والاتحاد السوفيتي كترياق عاصم من التمدد الشـيوعي في غرب القارة. (كلمات مثل

تقدمي وليبرالي مربكة شيئاً ما في الولايات المتحدة. فالتقدمي في أمريكا ليبرالي أيضاً فهو مؤمن بالديمقراطية واقتصاد السوق لكنه يؤمن بدور أكبر للحكومة عبر برامج اجتماعية كرفع الضرائب على الأغنياء واستخدام عائدها لبرامج لدعم الفقراء، وجعل التعليم الجامعي ميسراً للطبقات الوسطى أو ربما مجاناً، والحد من سيطرة الشركات الكبرى على السياسة ودنيا المال. وللتشهير بهذا التيار والتنفير منه، تطلق عليه نعوت مثل الاشتراكيين واليساريين، من قبل خصومهم).

استهل جورج ويل حديثه بالقول: "إن الرئيس دوايت أيزنهاور ذكر في العام ١٩٥٣م أن يوم ٤ يوليو، ذكرى استقلال أمريكا، يعد بمثابة يوم للصلاة الوطنية، قال ذلك قبل أن تضاف عبارة "تحت رعاية الله' لقسم الولاء للعَلَم الأمريكي في العام التالي ١٩٥٤م'. علق جورج ويل على المقولة بالقول: "في صبيحة ذلك اليوم قام أيزنهاور بصيد السمك في الصباح ولعب القولف في العصر والورق في المساء. ترى هل تبقى بين إشباع هذه الهوايات مساحة للصلوات؟!' ثم قال ساخراً: "لعله قد فعل عندما اعترضته عوائق متعلقة بتلك الهوايات!'.

وقال أيزنهاور بعد انتخابه رئيسًا بثلاثة أيام: "إن شكل حكومتنا لا معنى له إن لم يؤسس على قاعدة عميقة من الإيمان بالدين، و لكن لا يهمني ما هو ذلك الدين'، وذكر أن العبارة الأخيرة التي تحدد ماهية الدين المقصود، جلبت عليه سخرية مناوئيه لأنها اعتراف منه بعدم اكتراث لما يعنيه بالدين الذي أشار إلى أن الحكومة لا تقوم إلا على قواعده. لكن (ويل) عاد ليؤكد أهمية الجزء الأول من مقولة أيزنهار وأنها جديرة دوماً بالتوقف عندها، قال: "من المؤكد أن كثيرًا من الأمريكيين وربما غالبيتهم متفقون في أن الديمقراطية وبالتحديد ديمقراطيتنا والتي تقوم على اعتقاد بقدسية الحقوق الطبيعية للإنسان: "حق الحياة وحق الحرية والحق في تحقيق السعادة'، تستلزم الرعاية من عقيدة دينية. والذين يؤمنون بذلك ومنهم أيزنهاور يشيرون إلى ما جاء في إعلان الاستقلال ونصوصه من "أن الخالق قد حبانا بحقوق لا يمكن الحرمان منها'.

ولتقدير دور الدين وحاجة الديمقراطية إليه وبخاصة الديمقراطية الأمريكية طرح جورج ويل سؤالين منفصلين ومتصلين في الوقت نفسه، عن دور الدين في السياسة الأمريكية: أولهما سؤال وصفه بالتجريبي (والسؤال التجريبي يستمد إجابته من الواقع المعيش المحسوس): هل يتطلب نجاح الديمقراطية حقاً وجود متدينين يحكمون أنفسهم وفقاً لقيم الدين؟ والسؤال الآخر وصفه بالمنطقي: هل تحتاج الديمقراطية الأمريكية المتميزة والقائمة على حدود تستمد وجودها (فقط) من الحقوق الطبيعية للمحكومين، بحاجة لمعتقد ديني؟

ويجيب عن السؤالين بالنفي إلا أنه عاد ليقول عن سؤاله التجريبي: "أعتقد أن الدين ظل مهماً ولا يزال مهماً جدًا ومساعدًا قويًا لازدهار ديمقراطيتنا'. وعلل نفيه لضرورة الدين في السؤال الثاني إلى أن الحقوق الطبيعية ليست بحاجة إلى قاعدة دينية تستند إليها ولم يكن الآباء الأوائل متفقين على الحاجة إليها، ومع ذلك فإنه مما لا شك فيه أن الحقوق الطبيعية خصوصاً عندما يقال إنها تقوم على قاعدة متينة صلبة فإن تلك القاعدة الصلبة هي العقيدة الدينية.

ويستطرد: "أقول مجدداً الدين مفيد ومهم ولكنه ليس ضرورياً والكلمة الأخيرة تناقض السائد من التقاليد الأمريكية (أي التي تؤكد دوماً على أهمية الدين)، وسأوضح كي لا يبدو الحديث ضرباً من النفاق والتناقض: التقاليد الأمريكية تتسم بتقسيم العمل وتضع دائماً حدًا فاصلاً بين المؤسسات السياسية ومؤسسات منظمات العمل المدني ومنها بخاصة المؤسسات الدينية، فالمؤسسات الدينية تضطلع بدور مهم جدًا في حماية وتعضيد محدودية دور

الحكومة في حياتنا – ولذلك فإن المواطنين الحريصين على محدودية دور الحكومة في الحياة العامة يلزمهم أن ينظروا بعين الرضا لدور الدين في أمريكا حتى لو لم يكونوا في زمرة المؤمنين'.

وهنا توقف لتسليط المزيد من الضوء على هذه النقطة التي تبدو متناقضة منطقياً، فقال: "إنني أتناول مسألة الدين والحياة الأمريكية من منصة أقلية فأنا أنتمي للأقلية التي رصدتها منظمة (بيو المتخصصة في الإحصائيات)، الأقلية التي تمثل نحو عشرين بالمائة من الأمريكيين والتي لا تدين بأي دين. لكن اللا انتماء لا يعني ألا تكون هناك حميمية وعاطفة، وأنا قد بدأت حياتي العملية في المجال الأكاديمي في واشنطن محررًا لمجلة (ناشونال ريفيو) التي يحررها ويليام باكلي'... قال عن ويليام باكلي إنه كاثوليكي متدين ولكنه، أي باكلي يقر أنه "ليس من الضروري للمحافظ الحق أن يكون متديناً لكن لا يمكن أن يكون معادياً للدين' (واضح أن السيد جورج ويل يريد التأكيد بأنه رغم عدم انتمائه لدين إلا أنه ليس معادياً للدين والتدين). يقول: "قد يبدو للملحد المتحجر وللموحد المتحجر أن هذا القول لا يصح. ولكن سيرة وفهم آباء أمريكا الأوائل للدين تخذل أولئك وتؤكد صحة مقولة ويليام باكلي'.

ويستطرد المحاضر قائلاً: إن أحد الآباء وهو السيد بنجامين فرانكلين، (الذي تجدون صورته على فئة الـ ١٠٠ دولار)، كان على عقيدة (ديّزم) وهي عقيدة تقول بوجود خالق للكون لكنه أدار ظهره له فلا علاقة له بما يجري فيه. شبه جورج ويل للإبانة تلك العقيدة: "بعَمَة لك أو خالة، فاضلة تعيش بعيدًا في أستراليا قلما تسمع منها وعنها!' أما جورج واشنطن فلم يُروَ عنه أنه ركع وعندما وبَّخه القس على انصرافه قبل تقديم الوجبة المقدسة (كميونيون) ترك المجيء في الآحاد التي تقدم فيها تلك الوجبة في الكنيسة، ذلك مع أنه مجَّد المسيحية بالقول: "إن للديانة المسيحية تأثيرًا حميدًا على المجتمع'.

ولا يزال الكونجرس حتى اليوم يتلو مقولة جورج واشنطن كل عام في ذكرى ميلاده: "إن للدين والأخلاق دعمًا لا غنى عنه للرفاه السياسي. دعونا ننغمس في حذر متشككين في أن يكون بالإمكان الحفاظ على المنظومة الأخلاقية في غياب الدين'. ومن أقوال جورج واشنطن: "إن العقل والتجربة معاً تمنعاننا من أن نتوقع أن الأخلاق الوطنية يمكن أن تكون لها الريادة في غياب المبادئ الدينية'.

ويذكر من الآباء المؤسسين جون آدمز الذي كان موحدًا لا يؤمن بعقيدة الثالوث "الأب والابن والروح القدس'، وتوماس جيفرسون كذلك. وجيفرسون كتب خطابه الأشهر الذي يدعو فيه لبناء جدار بين الكنيسة والدولة، حضر القداس المقام في الكونجرس بعد يومين من ذلك الخطاب. يقول ويل: لقد حرص الآباء الأوائل بحصافة رجال الدولة على رعاية واحترام أكثر رغبات الأمريكيين أهمية، وهي أن يحظى الدين بمساحة كبيرة في الحياة العامة في ذلك الوقت، وكذلك اليوم لم يتخلفوا عن ذلك؛ مؤمنين وغير مؤمنين.

ويقرر هنا "أن تاريخ أمريكا يحمل ما يشبه التناقض، فأمريكا بمعيار الحداثة تأتي على رأس قائمة الدول بل هي الدولة الأولى على نطاق العالم باعتبارها دولة حداثة عصرية ولكنها في الوقت ذاته – وبما يربك ويحير علماء العلوم الاجتماعية – أكثر بلد متدين في الوقت الحاضر. وسبب ذلك أننا حررنا الدين من ربقة المؤسسات العامة. لقد ظلت الحماسة الدينية تتأرجح بين الصعود والهبوط في التاريخ الأمريكي لكن بقاء المؤسسات الدينية لمختلف الطوائف المسيحية أبطل تنبؤات توماس جيفرسون الذي قال قبل وفاته بأربع سنوات: "إن أي شاب أمريكي اليوم سيموت غداً موحدا'، أي لا يؤمن بعقيدة التثليث والولادة المعجزة للسيد المسيح'.

يقول جورج ويل إن ذلك لم يحدث، ولا تزال المذاهب التي تقول بذلك موجودة، وإنه في العام ١٩٠٨ قال

المرشح الديمقراطي للرئاسة، ويليام جانينقز براين، إن ويليام تافت المرشح الجمهوري لن يفوز لأنه وحّد الربوبية. لكن أمريكا تثاءبت وفوزت تافت بالرئاسة.

قال السيد ويل إن البروتستانتية التي ألغت الوساطة بين العبد والله وأكدت قداسة الفردانية قد عضدت منها أفكار عصر التنوير، وإن أمريكا في عصر الآباء ربما كانت مدينة لجون لوك أكثر منها للسيد المسيح. ويبدو ذلك الأثر في قوة لاهوت وحدة الربوبية (ينالاترزم) التي تلغي التثليث وتؤكد على مكانة العقل وكذلك لمفهوم الإله الخالق الذي أدار ظهره لما يفعل الناس بالعالم الذي خلقه لهم (ديّزم). لذلك جاءت النبوءات متماهية مع روح العصر فاستشرفوا عهداً تنتصر فيه الحداثة في نهاية المطاف تأثرًا بنظرية التطور أيضاً. لذلك فإن النائب الديمقراطي دانيال باتريك مونيهان قد توقع انتصار التحررية التقدمية فيما سماه (التوقع الليبرالي) أو الحداثي كما يراه في نهاية المطاف. لكن جورج ويل يقول: تلك عقيدة الكثيرين من المثقفين والمفكرين اليوم وهو توقع يراهن على تطور العلوم (التطبيقية والتكنولوجيا) وتراجع الغيبيات بفعل ذلك، مما سيؤدي لزوال فكر ونظم عالم ما قبل الحداثة وبخاصة الدين والعرقيات كأهم مكونين. يقول: لكن الواقع يكذب ذلك التوقع في كل يوم وفي كل بقعة في العالم. فعنفوان الدين والعرقية وبالذات الدين الذي يكتنف العرقية بحيث لا فكاك لها منه لا يزالان يقودان خطى التاريخ. ثم يستطرد الرجل اتساقاً مع رؤاه المحافظة في سرد أسماء المفكرين والمصلحين الذين ابتدروا تعظيم الخصوصية الفردية من لدن المصلح الديني الألماني مارتن لوثر في القرن السادس عشر، حيث أبطل التراتبية الكنسية الوسيطة بين العباد ورب العباد، وأثبت في المسيحية أن لا وسيط بين العبد وبين خالقه. ثم ذكر معاصره نيكول ميكافلي ومر على توماس هوبس ورينو ديكارت الذي رد المعرفة إلى الذات الفردية: "أنا أفكر إذن أنا موجود!". واستخلص من تعظيم هوبس للاستبداد قاعدة بنى عليها الآباء المؤسسون لأمريكا نظام الحكم فيها. قال إن الأوائل كانوا يصممون نظم الحكم على الفضائل الإنسانية ويستحضرون في ذلك نماذج فضلاء الناس، إلا أن هوبس الفيلسوف يبني بناءه على قاعدة "وأشربت الأنفس الشح"، وأن الناس أنانيون تحركهم مصالحهم الضيقة ولكن لأنهم يعلمون أن صراع الأفراد من أجل المصالح الخاصة بكل فرد منهم مدمر للكل، فإنهم يرتضون قوة غاشمة مستبدة تحفظ النظام وتحميهم من الفناء. قال ذلك ما فعله جيمس ماديسون الذي وصفه بأنه أكثر أولئك الآباء حكمة وروّية حينما رأى أن أخطر شيء على الجمهورية الجديدة هو الاستبداد، وأن الاستبداد يأتي في النظم الديمقراطية المباشرة.

ويستدرك السيد ويل قائلاً لم يكن ماديسون وبقية المؤسسين يفترضون أن أمريكا يمكن أن تزدهر دون وجود دوافع خيرة تتمظهر في الشخصية السوية". الآباء الأوائل لم يكونوا أغبياء ليتصوروا أن الحرية يمكن أن تبقى وتزدهر دون وجود التعليم المناسب ومغذيات الشخصية السوية الأخرى. كانوا يدركون أن التعليم ليس قاصراً على التلقي من المدارس وإنما مصادرُه من كل مؤسسات المجتمع المدني التي توضح للناس قيمة الحرية وتحصن المواطنين بالقيم التي تتطلبها الحرية. تلك القيم تشمل المثابرة والتحكم في الذات والتوسط والمسؤولية، والدين مصدر هام لتلك القيم".

عرج بعد ذلك على "تقدمية" الرئيس ودرو ويلسون (حكم لدورتين منذ ١٩١٢) الذي تأثر، كما قال ويل، بزحف تطورية شارلس دارون على علوم الاجتماع فانتقد الدستور الذي وضعه الآباء الأوائل الذي أقام حكومة ساكنة محدودة الصلاحيات ورأى أن سنن التطور تستلزم أدواراً أكبر للحكومة الحديثة. وذهب إلى أن مثل تلك الحكومة التي تريد التدخل في كل شأن في الحياة؛ من شأنها أن تضعف الدين وأن تحيل الحياة إلى مجرد رغائب حسية تشبع على حساب الأخيلة والفنون والتصورات غير المحسوسة. ويقول إن غير المؤمنين مثله يخشون أن تتلاشى مع فكرة الحكومة الحديثة العصرية: الحكومة محدودة الصلاحيات

ومعها المجتمع المدني وفي صلبه المؤسسات الدينية التي ستؤول للحكومة. ذلك تهديد حقيقي لحيوية المجتمع ورفاهيته وسعادته.

وهنا أورد عبارة لمحافظ آخر معروف هو (إيرفن كريستول)، وهو يهودي لا يؤدي الشعائر، يقول إنه أميل للارتباط بعالم غيبي مقدس. قال: "إن المجتمع بحاجة إلى أكثر من مجرد نساء ورجال عقلاء إذا أراد الازدهار. إنه بحاجة إلى طاقات تخيلية خلاقة كالتي يعبر عنها الدين والفنون. إنها أساسية بالنسبة لحياة كل مواطنينا كما أنها كذلك بالنسبة لكل البشر وفي كل الأزمان لأنها ترتفع بهم إلى عالم ورائي وفوقي، عالم هناك يعطي للتجربة الإنسانية معنى. ليس أقسى وأضر بإنسانية الإنسان من أن يعيش حياة هي مجرد حدث عبثي بلا معنى في عالم بلا معنى.

يقول السيد (ويل) نحن (في أمريكا) نقترب من هذه الحال ذات الشعور العبثي لأمتنا، منطقة خطرة لم تختبر بعد. إن أوروبا تعيش الآن تجربة فقد الدين فيها قوة دفعه على نطاق واسع ونتائج ذلك ليست جذابة.

يبدو أن الناس لو استبطنوا العالم كحدث للانفجار الكبير (بق بانق) قد يتساءلون مع المغنية بيقي لي: هل هذا كل ما هناك؟

إن انعدام البعد الغيبي والقصد من الخلق يلجئ الإنسان لملء حياته بأقصى ما يستطيع تحقيقه من الملذات والرغبات للتخلص من ملل حياة بلا معنى! وربما ساقهم ذلك للانغماس في سياسة تمنحهم بديلا زائفاً بالتسامي فوق واقعهم الممل.

لقد تعلمنا من تجربة القرن المغموس في الدماء، القرن العشرين، النتائج السياسية لهذا الشعور؛ شعور العبثية، والخواء المعنوي للحياة، (الحياة عديمة المعنى المفتقرة للقصد والغاية في بعدها الروحي). إن طبيعتنا السياسية ترفض الفراغ، ذاك الفراغ ملأته عقائد علمانية كالشيوعية والفاشية بالحروب والصدامات. الفاشية أعطت معتنقيها معنى للحياة بالقتال من أجل مصائر العرقية العنصرية بينما أعطت الشيوعية معتنقيها معنى المساهمة في دراما إسكالوجيا (العلم الأخروي الأخير) في إنفاذ حتمية التأريخ.

يقول جورج ويل: للمفارقة السياسية إن الحداثة جاءت لتوقف الحروب الدينية الدموية: لكن لا توجد سابقة للدماء المسكوبة أكثر من تلك المسكوبة في القرن العشرين بفعل العقائد العلمانية السياسية.

اختتم جورج ويل محاضرته بالقول: (يعني استناداً إلى ما تقدم): "وعليه، فإننا، أعني حتى نحن الذين عدتنا الإحصاءات في عداد غير المنتمين لدين، وربما نحن على وجه الخصوص، نتوق لتبقى أمانينا وبقوة داعمة لبقاء المؤسسات الدينية التي جمّلت وزانت الحياة الأمريكية. إننا معشر الأمريكيين لو بذلنا الجهد في البحث في عالم الأخلاق والأفكار بذات القوة والتركيز الذي نفعله في البحث في العالم الطبيعي الفيزيائي فإننا سنبقى ونزدهر. سنبقى لمدى أطول، ويكمن السبب الرئيس في الفصل بين المؤسسات السياسية والمؤسسات المدنية التي تشمل وبصفة خاصة المؤسسات الدينية والتي تتوسط بين المواطن والدولة وبذلك تجعل الحرية ممكنة وباقية'.

والخلاصة في مقالة جورج ويل، الذي لا يلزم بالطبع أن تتفق معه في رؤاه وتحليلاته كما لا نفعل نحن أيضاً، لكن الشاهد فيما ذهب إليه أن الدين من واقع تجربة أمريكا ظل باقياً قوياً حسب كل التحليلات والاستطلاعات، يؤمن به وبدوره نحو ثمانين بالمائة من الأمريكيين ومع ذلك ظلت أمريكا في طليعة دول العالم لأكثر من قرن كامل حتى الآن، رمزًا للحداثة والرقي والتقدم، لم يقف الدين حائلاً دون تحقيق ذلك. وعليه يلزم البحث في علل التخلف والمسغبة وانتظار عطايا المحسنين في ميدان آخر غير ميادين الدين والأخلاق الفاضلة الحميدة التي ظل يغذيها ويرعاها.

ضوابط العمل في المسجد الحرام

بقلم: أ. د. علي بن عبد العزيز الشبل
كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من نافلة القول بيان شرف المكان وشرف المهنة، ويضاف إليهما شرف الزمان مع شرف العبادة في غير ما وقت وموسم!

ضوابط عامة:

وتشمل أصولاً عامة تتناسب ومنهج الإسلام، وطريق السنة، وسيرة المؤمن، وإن لم تخص العامل بالحرم دون غيره، وهي كالتالي:

١- الإسلام: بأن يكون العامل في الحرم الشريف مسلمًا، ويخرج به الكافر أصليًا أو مرتدًا، لعموم قوله تعالى: "إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا... الآية"، ولما في الصحيحين من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "... وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان".

٢- سلامة المنهج والديانة ظاهرًا، فالبواطن أمرها لله عز وجل، ولم يترتب عليها شأن التعامل بيننا وبينهم.

ويخرج بهذا أهل البدع والأهواء، سواءً أكانت البدعة مكفرة - فالضابط السابق - أو بدعة مفسدة مضللة، فلا يمكن صاحبها والحالة هذه من هذا العمل الشريف بهذا المكان الشريف، ودلائل ذلك متكاثرة جدًا.

٣- المحافظة على فرائض الإسلام، وأهمها أركان الإسلام الخمسة، كما في الصحيحين من أحاديث ابن عمر وأبي هُريرة وغيرهما رضي الله عنهما يرفعونه:

"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا".

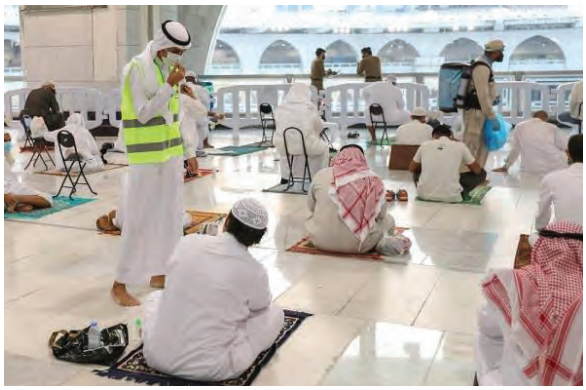

٤- حسن السيرة وصلاح السلوك والحال، وقوام ذلك بالخلق الإسلامي الرفيع: مروءة وديانة، وثمة قدرًا مشتركًا أدنى في ذلك يتناسب وواقع الحال ومراعاة لشرف المكان وشرف الوظيفة.

٥- القدرة والكفاية العقلية والبدنية والنفسية على أداء العمل بهذا المكان الحرام، ويخرج بذلك ضدها من ضعف العقل والنفس، وقلة الكفاية...

القسم الثاني: ضوابط تفصيلية للعمل بالمسجد الحرام، وقد انتظمت في عدة أمور، هي التالي:

١- توافر داعي الإخلاص لله عز وجل بهذا العمل، واحتساب الثواب منه سبحانه، كما جعله سبحانه فرقاناً بين المؤمنين والمشركين في حرمه، لآية براءة: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولَم يخش إلا الله... الآية"، ولما في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

٢- الرحمة والعطف بقاصدي حرم الله، ولا سيما وهم ضيوف حرمه ووافد بيته، لما في الترمذي وغيره وحسنه: "الحاج وفد الرحمن".

ورحمة هؤلاء والعطف عليهم قربة لله ومروءة المؤمن، وفِي صحيح مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، وهو حديث المسلسل بالأولية.

وهذا مما تتضاعف فيه الأجور عند الله لشرف المكان والعمل والزمان...

كيف لا وقد دخلت الجنة امرأة بغي بسبب كلب سقته فشكر الله لها، ودخلت النار عابدة بسبب هرة، لم ترحمها، والحديثان في الصحيحين عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

وبضد ذلك مذمة الله وعيبته للمشركين في آية الحج: "إن الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم".

٣- الإحسان إلى الخلق، وخصوصًا قاصدي الحرم وهم بهذه المكانة، وجامعها رغبة المعروف لهم، وأن نعاملهم كما نحب أن نُعامَل، كما في الصحيحين عن أبي هُريرة مرفوعًا: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

ولما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا وفيه:

"فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يُؤْمِن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه".

٤- المروءة والنبل في التعامل، وأعني المروءة الإيمانية والشيمة والمروءة العربية التي هي من مكارم الأخلاق، وجاءت الشريعة المحمدية بإتمامها، ولا سيما وافد حرم الله غريب وابن سبيل، لا بل وافد الرحمن وضيفه.

إن الغريب له حقٌّ بغربته على المقيمين في الأوطان والسفر.

٥ - البشاشة وطلاقة المحيا وبساطة الوجه، إذ لو قدم عليك الوافد بيتك لكان شأنه آخر فيما لو قدم على حرم الله.

وفِي الصحيح: "وتبسمك في وجه أخيك صدقة".

فكيف بهذا المكان الشريف والعبادة الجليلة من توحيد وصلاة وحج وطواف؟!

٦ - المظهر اللائق بالعامل والموظف في: حسن المظهر، والنظافة، وطيب الرائحة... إلخ.

وفِي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا:

"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذَرَّة من كبر، فقال رجل يا رسول الله: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".

٧ - استشعار فضل المكان وهو الحرم، وما ينضاف إليه من شرف الزمان وجلالة العمل والوظيفة، فلا غرو أن تصوُّر ذلك وتحسسه، لما يضاعف الهمة والمسؤولية، والتطلع لجزيل ثواب ربي ونواله.

٨ - مراعاة الخلاف العلمي والعملي في المسائل الفرعية الاجتهادية، فلا إنكار، بل تعليم وإحسان ورحمة وتوجيه، ولا تثريب، مراعاة لأحوال الناس من العوام ثم طلبة العلم ثم العلماء، ويخرج بهذا قضايا العقيدة وأصول الدين، وما أجمع عليه المسلمون، فلها شأن آخر.

٩ - إحسان الظن بالمسلمين الوافدين لهذا الحرم الآمن، فحسن الظن بالمؤمن واجب ديناً للجميع، ولوافد الحرم مزية زائدة، لآية الحجرات: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم... الآية"، ولما في صحيح مسلم من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

«إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».

١٠- تعظيم حرم الله وحرمات الله في هذا المكان المشرف بشرف الله له، وبتعريف الشرع الحنيف له، مكانًا وعبادة وزمانًا وعملا، بالعلم أولاً، ثم بالعمل به ثانيًا.

وهذه الضوابط تحتاج في شرحها وقيودها ومحترزاتها إلى شروح علمية وعملية، في مجالس علمية ودورات تدريبية.

كما إنها تحتاج أن تؤطر في إطار علمي لتكون وثيقة شرف لهذه المهنة الشريفة للعمل في المسجد الحرام، من مختلف المستويات، وأنواع العاملين ودرجاتهم.

والله سبحانه هو الموفق والهادي سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خواطر الوفاء عن شيخ العلماء

بقلم: صالح العود
رئيس مركز التربية الإسلامية ـ باريس

المقال الذي كتبه رئيس تحرير مجلة الرابطة عن علاقة المجلة بقرائها حرّك فينا كامن الذكريات عن علاقة امتدت منذ عهد الشيخ الحركان رحمه الله مع هذه الرابطة العتيدة. وقد كتبت عن الرابطة وعن رئيس مجلسها التأسيسي سماحة الشيخ بن باز في كتابي: أعلام من الحاضر الصادر في بيروت، وفي السطور التالية شذرات مما كتبت.

الشيخ ابن باز رحمه الله، قلّما كان له نظير أو مثيل في هذا الزمان ، الزاخر بالأعلام من الشخصيات والوجوه البارزة : فالرّجل كانت له مناقبُ زكيّة ، ومَحامِدُ نقيَّة ، اجتمعتُ فيه (خصوصًا) ، وتفرقتْ في غيره (عمومًا).

ويكفيك في مقامه، أنّه كان يضطلع بمهامّ كثيرة ومتنوّعة، تنوء بحملها العُصبة أولو القوّة، وللتذكير والتنويه بها: كان رئيسَ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، ثمّ انتقل منها إلى مدينة الرياض ليكون الرئيسَ العام لإدارات البحوث العلميّة ، والإفتاء، والدعوة والإرشاد، كما أُنيطت به مناصب أخرى في مكة المكرمة تابعة لرابطة العالَم الإسلامي فيها، مثل: رئاسة المجلس التأسيسي، ورئاسة المجلس الأعلى العالَمي للمساجد، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي.

وفي 20 محرم عام 1414هـ صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب (المفتي العام) للبلاد، وكذلك رئيس هيئة كبار العلماء، فضلا عن نشاط دائم آخر خارج سياج تلك الوظائف الهامّة، إذْ كان يُلقي المحاضرات، ويَعْقِد الدروس ويشارك بالحضور في الندوات واللقاءات، ويكتب في الصُّحُف "مُعَلِّقاً" أوْ داحِضًا للمنكر والسّفه، ويُؤَلِّف في موضوعات وقضايا دقيقة، يستجيب لبَيانها وإيضاحها ومع ذلك الكَمّ من المسؤوليات الجليلة، والأعمال الجميلة، كان رحمه الله تعالى كَفيفَ البصر... فسبحان الله الواهب تلك المواهب، من ليس له واهب...

أَعْرِفُ فضيلة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن كَثَب، فقد لقيتُه أكثر من مرّة، في كل من مكة، ومِنَى، والطائف، والرياض، واقتربتُ منه وجْهًا لوجْه ، بل تناولتُ معه الطعام أكثر من مرّة، وفي أكثر من مناسبة دعاني إليها، وأيضا عاملتُه كما يتعامَل القريب مع قريبه، أو الصَّديق مع صديقه، دون حواجز ولا وسائط بيننا ولا عوائق. كان رحمه الله – وهو يومئذ برتبة وزير- هيّنَا، مَرِنا، يُصغي إليك بجدّ، ويهتمّ بشأنك وطلبك. هكذا عهدتُه في كل مرة ألقاه فيها، كما كان رحمه الله كلما جئتُ أسَلِّم عليه، يسألني عن حال المسلمين حيث أقيم، وعن جمعيتي التي أسستها في سبيل تعليم اللّغة العربية وشؤون الدين، ويختم اللقاء بقوله:"أنتَ رجل مبارَك".

ومن هنا هزَّ رحيلُه شعوري بشدّة، وصدَمَني نبأ وفاته وهو في الطائف، فقد كان الشيخ رحمه الله مِلء السمع والبصر، وفي أوْج عطائه المكثّف، الذي لم ينقطع أينما امتدت إليه يداه، فرأيتُ من باب الوفاء، أن أكتب عن (حياته وآثاره البارَّة)، وأدرجْه في كتابي: (موسوعة أعلام من الحاضر في تراجم رجال القرن الخامسَ عشَر الهجري/ص/318/ طبع دار ابن حزم (الأولى) في بيروت سنة 1432هـ = 2011م.

وأخْتم هذه السطور المبرورة، بواقعة ذات نبأ مُلْفِت في جوده وكرمه رحمه الله، وهي أن الداعيّة الشهير الشيخ محمد الغزالي السقّا، أتى إلى الرياض قادمًا من القاهرة ليشارك في (مهرجان الجنادرية)، وإذا بالشيخ عبد العزيز بن باز يصله خبر قدومه، فأسرع بدعوته إلى تناول الغداء في يوم الغد، كما رجاه أن يأتي مبكّرًا إلى مكتبه ثمّ يترافقا إلى المنزل، ففرح الشيخ الغزالي بدعوة الشيخ بن باز وقال بالحرف: "ذاك رجل من أهل الجنّة".

لكنّ الأجل المقدّر، وافَى الشيخ محمد الغزالي في تلك الليلة ، فلم يلْتَقِيَا.

رحمهما الله رحمة الأبرار، وأسكنهما جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE